كانوب

الأرض الذهبية

اسم الرواية : **كانوب(الأرض الذهبية)**

اسم المؤلف: **عبد الرحمن عرفة.**

تدقيق لغوي: **زينب أحمد.**

تصميم الغلاف: **إسلام مجاهد.**

إخراج داخلي: **ساندي شريف إبراهيم.**

رقم الإيداع : 2021/2292

الترقيم الدولي: 978-977-844-107-3

جميع الحقوق محفوظة للناشر اى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

Email ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

عبد الرحمن عرفة

كانوب

الأرض الذهبية

إبهار
للنشر والتوزيع

إهداء إلى :

إلى عائلتي العزيزة

إلى أصدقائي الداعمين

إلى كل من رأته عيني حتى ولو صدفة وأنا أعبر الميادين

إلى روح صديقي أحمد الخضري

الحياة إما أنّ تكون مُغامرة جريئة أو لا شيء.

هيلين كيلر

المحيط الأطلسي

ربيع ١٧٢٢ نهاية العصر الذهبي للقراصنة

تعبر السفن التجارية المحيط بأشرعتها الكبيرة التي تداعبها رياح الأطلسي لنقل البضائع من بلدة لأخرى، وبعد رحلة ناجحة لإحدى تلك السفن العائدة للإسكندرية، شاهد طاقم السفينة دخانًا ضخمًا ينبعث من بعيد في اتجاههم، اقتربت السفينة ببطء نحو الدخان، وبحذر شديد حتى وصلت إليه ليجدوا حطام سفينة محترقة، والجثث مبعثرة حول الحطام في كل مكان، كان الجميع على جانب السفينة التجارية يشاهده في صمت واندهاش، حتى لاحظ أحدهم أن

ملامح الحياة تبدو على فرد من أفراد السفينة المحترقة، قاموا بإخراجه بسرعة ووضعوه على متن السفينة، كانت ملابسه تدل على مكانته العالية ملامحه تقول أنه يبدو في الأربعين من عمره أنفاسه بطيئة؛ لكنه ما زال يتنفس وعيناه مغلقتان، قاموا بنقله إلى إحدى الغرف

بالسفينة منتظرين أن يستعيد عافيته، وترى عيناه النور مرة أخرى، في شوق لسماع قصته وما حدث لسفينته المحترقة.

وفي صباح اليوم التالي بدأ في استعادة وعيه وهو يهمس ويردد كلمة واحدة وعيناه مغلقتان.. الخريطة الخريطة.

استيقظ مفزوعًا وفتح عيناه ليجد أحد رجال السفينة التجارية يقف أمامه بملامح الاندهاش التي سرعان ما تغيرت ثم قال:

- لقد استفقت أخيرًا

- أين أنا؟

- لا تقلق يا صديقي لقد انتشلناك بالأمس من بين الحطام، والآن أنت على سفينة متجهة إلى ميناء الإسكندرية

ثم أكمل في عجالة:

- ماذا حدث لسفينتك؟ لا لا!

اعذرني يجب أن نتعرف ببعض أولًا!

أنا جاك ماذا عنك؟

- روبرت.. روبرت نيلسون

- تشرفت بمعرفتك، والآن أخبرني ما حدث للسفينة؟

صمت روبرت ولم يتحدث.

ليلاحظ جاك بعدها ملامح الحزن على وجه روبرت

ثم قال في محاولة لتغيير الأجواء الحزينة التي صنعها بسؤاله:

– أتعلم أنا أتوق للعودة في أسرع وقت إلى الإسكندرية؛ فأنا أنتظر مولودي الأول لا أعلم حتى أن كان قد ولد أم لا، لكن أعتقد أن التسعة أشهر في أيامها الأخيرة.

نجح جاك بتغيير الأجواء وابتسم روبرت وسأله:

– هل أخترت له أو لها اسمًا؟

– لم أفكر بهذا بعد أعتقد أنني سأتشارك الأمر مع زوجتي.

ألن تخبرني أنت أيضًا بعض الأشياء عن حياتك يا روبرت؟

– حسنًا سأخبرك بالقليل أنا من نيويورك وانطلقت أنا وطاقمي في رحلة صوب اليونان لكن القراصنة قاموا بفعل ما رأيت.

– إلى أين كانت وجهتك في اليونان؟

لم يجب روبرت على السؤال مراوغًا جاك ببعض الأسئلة الفضولية عن رحلتهم التجارية.

ظل جاك وروبرت يتحدثان طوال الوقت كانت تنقضي الأيام، وهناك أمور تشغل عقل روبرت قرر من خلالها أن يمكث في الإسكندرية،

وصلت السفينة إلى ميناء الإسكندرية، وقد صنع روبرت وجاك صداقة بالفعل؛ لكنها لم تكن كافية لقبول روبرت عرض جاك باستضافته، والمكوث عنده لبضع أيام.

لحق هذا العرض توديع كلا من روبرت وجاك بعضهم وانطلقا في اتجاهين مختلفين، لم يكن جاك يعلم الكثير عن روبرت هذا الشخص الغامض

الذي قد رفض ضيافته في بلد يصلها لأول مرة في حياته فقط يعرف عنه اسمه، وأن سفينته أحرقت على يد القراصنة وهو ذاهب في رحلة إلى اليونان،

وصل جاك إلى منزله القريب من الميناء، وهو يعتقد أن زوجته فقط

من ستستقبله بعد عودته من رحلته الشاقة لكنه وجد شخصان في انتظاره

على باب منزله زوجته ومولوده الأول الذي كان ولدًا.

أبحر جاك في تلك اللحظة مرة أخرى لكن في بحر من السعادة وقرر هو وزوجته أن يسميانه اريس، مرت بضعة أيام

شغل روبرت فيها عقل جاك ليبدأ في البحث عن روبرت في الميناء وفي بعض الأماكن المجاورة والقريبة؛ لكنه لم يصادف روبرت أبدًا، ولم يسمع عنه شيئًا بعد ذلك.

أصبحت الأيام سنين، ومرت خمسة وعشرون عامًا،

كبر اريس الذي يعيش مع والده في منزل صغير قاتم لا يستطيع نور الشمس أن يراوغ جدرانه، قد انتقلا إليه بعد وفاة والدته وهو في الثانية عشر من عمره،

ولكنه كان يعوض هذا النور بالقراءة، فقد كان هوسه بالاستكشاف

والمغامرة يعطيه دافع لقراءة الكثير من الكتب،

وتعلم لغات أخرى مثل: (الإنجليزية ،واليونانية، وغيرها) كان كثير الشغف بينما كان والده يقضي

معظم الوقت في البحر مع السفن التجارية.

في تلك الأيام كان والدة في رحلة إلى اليونان، وعلى أثرها كان

يقضي اريس معظم الوقت وحيدًا يقرأ الكتب، ويذهب في أنحاء المدينة لكي يشتري كتبه الاستكشافية.

كان يستيقظ صباحًا وهو يحمل شغف المغامرة مؤمنًا أنه

سيصبح مغامرًا عظيمًا يومًا ما، ويقضي بعض الوقت مع صديقة جون

وبالليل يجلس على صخور تضربها الأمواج، وينظر إلى البحر

متأملًا أول رحله له بسفينته الخاصة تضرب الأمواج فيها مقدمة

السفينة بدلًا من تلك الصخور وهو يستكشف العالم، وفي أحد تلك

الليالي الهادئة كانت السماء مرصعة بالنجوم، وشديدة الصفاء وهو

عائد إلى منزلة سمع صوت تنهيدات بكاء، ونحيب أقترب من الصوت أكثر ليجد فتاة تكاد تكون في العشرين من عمرها؛ جالسه تبكي وتتنهد اقترب على

استحياء وتساءل محاولًا المساعدة!

– ما يبكيك؟

غلب البكاء على الفتاة، ولم تستطيع التكلم من كثرة البكاء،

حاول جاهدًا أن يخفف عنها وهو لا يملك الكثير من الكلام، أخذت الكلمات

تقل على لسانه حتى صمت، ولم يجد ما يقوله وفي هذه اللحظة

رفعت الفتاة وجهها، ونظرت إليه كان وجهًا ملائكيًا جعل قلب

اريس يخفق بسرعة، وغلب علية هو أيضًا ما يعجزه عن التكلم

وفي تلك اللحظة، أخذت الفتاة حقيبتها وغادرت بسرعة.

خرج اريس عن صمته وأخبرها بصوت عالي، وهى تذهب مسرعة أنه سينتظرها غدًا في نفس المكان.

ظل اريس طوال طريق عودته للمنزل يفكر في تلك الفتاة،

التي لم يحظى حتى باسمها لم يكن عقله فقط مشغولًا بها

بل قلبه كذلك، نظرة واحدة كانت كفيلة بألا يمضي

اريس وقته وحيدًا مرة أخرى،

فهناك ما يشغل قلبه ويتشارك مع قراءة الكتب عقلة.

وصل إلى منزله وتمدد على سريره متسائلًا!

هل سيلقاها غدًا أم لا هل ستأتي؟ حتى ذهب في نومه.

في الصباح استيقظ وهو يحمل هذه المرة شغفين شغف استكشافه، وشغف رؤيته لتلك الفتاة الحزينة والفاتنة مرة أخرى.

انطلق مبتهجًا إلى منتصف المدينة ولكن هذه المرة

ليست لشراء الكتب، ولكن لينتقي ثوبًا جديدًا؛ يليق بجمال تلك الفتاة، وهذا ما تصنعه الثقة الخاطئة بالآخرين تجعل الأشخاص يلتفتون لأشياء فرعية لوضعهم الثقة في الأشياء الرئيسية، والتي ربما تكون أشخاص

التفت اريس لمظهرة، ولم يلتفت لحدثة الرئيسي، وهو حضور الفتاة من عدمه

وفي طريقه لمنتصف المدينة قاصدًا السوق لفت انتباه اريس

رجل كبير السن يحمل حقيبة على كتفه بها كتب، وعصى خشبية في يده، وعلى وجهه ملامح الحكمة، وهناك حشد من الناس ملتف من حوله

يستمعون إليه أقترب اريس من هذا الحشد محاولًا الاستماع

إلى ما يقوله هذا الرجل،

كان حديثة مع الناس يدور حول مدينة غارقة ومفقودة في الأساطير القديمة.

كان اريس يستمع بشغف كبير عن هذه المدينة حتى اشتعلت نار الاستكشاف لديه، ولكن سرعان ما انطفأت مرة أخرى بعدما قال أحد الواقفين بين الحشد أنها مجرد خرافات،

ولا وجود لهذه المدينة، وأن العجوز يريد فقط جمع المال.

أخذ الحشد يتفرق حتى ظل اريس وحيدًا يقف أمام الرجل العجوز، كانت ملامح الاستياء واضحة على وجه ذلك الرجل الذي نظر إلى وجه اريس وغادر.

في هذه اللحظة تذكر اريس نظرة الفتاة له، ومغادرتها مسرعة بالأمس، وكأن شغفه للأشياء يتآمر عليه، ويدير في كل مرة ظهره.

اشتري ثوبًا جديدًا، وعادة إليه البهجة بدون مقدمات مرة أخرى.

ذهب إلى صديقه جون لكي يخبره ما حدث معه بالأمس، وعلى باب منزل صغير في أحد الأزقة الضيقة صاح اريس عاليًا ينادي على صديقه جون، خرج جون على غير عادته متسرعًا بسبب صياح اريس العالي والمتكرر عليه وهو يقول:

- اريس كف عن الصياح ماذا حدث لكل هذه الضجة؟

- جون لن تصدق ما سأخبرك إياه لقد كانت من وحي الخيال، لم أري جمالًا هكذا من قبل، ولكن مع كل هذا الجمال كانت حزينة جدًا وتبكي بشدة!

- أنا لا أفهم عن ماذا تتحدث؟

- تعال سأخبرك بكل شيء في الطريق أسرع يا جون

- الطريق إلى أين؟

- إلى ذلك المكان الذي لامست فيه دموعها الملائكية سطح الأرض بالأمس،

ثم أكمل متأثرًا:

– حينما كنت أغادر مكاني المعتاد على الصخور، وأنا اتجه للمنزل وجدت فتاة تبكي بشدة، وهي تجلس بالقرب من الرصيف، اقتربت منها وحاولت أن اساعدها

ولكنها لاذت بالرحيل مسرعة، أقسم أنها أجمل فتاة قد رأتها عيني

– هل هذا كل شيء ؟ اريس لقد أفزعتني بصياحك لكي تخبرني إنك رأيت فتاة جميلة تبكي على الرصيف!

أخبره اريس وعلى وجهه ملامح التعجب من كلامه

– أخبرتها وهي راحلة أنني سأنتظرها اليوم في نفس المكان،

ضحك جون وسار مع اريس، وهما يتبادلان الحديث حتى وصلا إلى الرصيف، وفي نفس المكان الذي كانت تبكي فيه الفتاة قال له جون:

– اريس يا صدقي لا أريد أن أزعجك بكلامي ولكنك أفرط في مشاعرك نحو فتاة لا تعرف حتى اسمها، لقد كان مجرد لقاء عابر ما الذي يجعلك تؤمن أنها ستأتي اليوم في نفس المكان، ولم تلفظ كلمة واحدة حتى.

لم يريد اريس أن يؤمن بكلام صديقه، وكان بداخله مشاعر متضاربة حول أجابه سؤال واحد فقط هل ستأتي أم لا ؟ كان يعلم أن بداخل تلك الفتاة حين نظرت إليه الكثير من الكلام، وأنها ستأتي لكي تزيح هذا الحمل وتتحدث،

وفي طريق عودتهم شاهد اريس الرجل
العجوز الذي كان يحكي عن المدينة الغارقة، وهو يدخل مكتبة صغيرة
وقديمة جدًا عند الرصيف تذكر الحديث عن المدينة المفقودة،
أخبر جون ما سمعة من الرجل العجوز عنها، وأكمل الصديقان الطريق
يتحدثان عن تلك المدينة، وعن احلامهم الاستكشافية، وفي منتصف
حديثهم عن احلامهم والمغامرات التي يريدون أن يخوضوها
في البحار قال جون:
- الآن سأخبرك شيئًا حقيقيًا يا صديقي:
لقد غرقت سفينة صيد بالأمس ولقي جميع طاقهما حتفهم،
وأكملا الحديث حتى مغيب الشمس لتفترق طرقهم، ويصل اريس لمنزله
أخذ يحضر بعض الطعام، وبعد الانتهاء من اكله تبقت فقط ساعات قليلة،
ويذهب لكي ينتظر الفتاة، وكلما أقترب الوقت زادة سرعة ضربات قلبه
ارتدي ثوبه الجديد، ونظر إلى المرآه بعينيه البنيتين، وشعره الكثيف الملتف
حول وجهه بلونه الأسود الداكن كانت المرآه مليئة بالخدوش، ولكنه كان
يستطيع أن يري وسامته.
خرج من غرفته لا يعرف قلبه سوى الفرحة ذهب مبتهجًا في طريقه
إلى وجهته، وكأنها رحلة استكشافيه من رحلاته التي يحلم بها.
كان الليل في عينيه نهارًا وصل عند الرصيف وجلس في نفس

المكان المنشود، وصل مبكرًا وظل ينتظر ويفكر في طريقة القائه للكلمات حين تأتي وقف مخاطبًا نفسه، ومحركًا يديه بطريقة الترحيب مرحبًا أنا اريس.

لا لا يجب أن أرحب بها اولًا ثم أعرف عن نفسي.

كان مكان هادئ على الرصيف بجوار الميناء يحظى بمنظر جميل يطل على البحر، يقف اريس فيه تحت نور القمر منتظرًا الفتاة

اطفأت جميع المنازل الشموع والمصابيح إلا مصباح واحد قد لفت انتباه اريس في ذلك الوقت، وهو مصباح المكتبة القديمة، التي شاهد اريس الرجل العجوز الذي كان يتحدث عن المدينة الغارقة، وهو يدخل إليها عندما كان في

طريق عودته مع صديقه جون.

كانت علامات الاستفهام على وجهه كثيرة حول هذه المكتبة القديمة، وحول الرجل العجوز ولكن سرعان ما انشغل عقله مرة أخرى بالفتاة.

مر الوقت المنتظر للقائها لكنه لم يبرح مكانه ظل متمسكًا بأمل بسيط داخل قلبه، ولكن أخذ نور ذلك الأمل يخفق حتى انطفأ، وتذكر كلام صديقه جون له حول اللقاء العابر وأنه قد أفرط في مشاعره نحوها.

كان يمشي في طريقه لمنزله وقد استولت عليه الكآبة والحزن دخل غرفته، واستلقى على سريره بملابسه وخلد في نوم عميق.

لم يستيقظ صباحًا بمفرده كعادته هذه المرة، استيقظ على صوت طرق باب غرفته المتواصل تحرك من ثباته، وفتح الباب كان صديقه جون هو الطارق ترك اريس الباب مفتوحًا وعاد مرة أخرى إلى غرفته، واستلقى على فراشه نظر إليه جون ووجده

بملابسه الجديدة فهم جون ما حدث بالأمس وأن الفتاة لم تأتي،

أخبره أنه يجب عليهم أن يذهبوا إلى الميناء الآن

قال له اريس وعيناه مغلقتان:

- لماذا؟ أنا لا اريد أن اذهب إلى أي مكان

قال جون:

- لقد عثروا على بعض حطام سفينة الصيد التي أخبرتك أنها غرقت واحضروه إلى الميناء.

لم يهتم اريس لكلام جون لوجود حطام آخر بداخلة.

أمسك جون بكوب من الماء، وسكبه على وجه اريس، وأخبره أنه سيأتي معه

إلى الميناء حالًا؛ فقد كان جون متشوقًا لكي يري حطام السفينة.

لبي أخيرًا اريس نداء جون وذهبا في طريقهم إلى الميناء وبينما يتحدث جون عن حطام السفينة قال اريس بصوت خافت:

- جون لقد كنت محقًا بشأن الفتاة لم تأتي بالأمس.

صمت جون ولم يتحدث

وفي هذه اللحظة وصلا إلى الميناء كان هناك ازدحام شديد حول حطام السفينة أخذ اريس وجون يخترقان صفوف المزدحمين حول الحطام،

حتى حصلا على موقع جيد لرؤية حطام السفينة عن قرب، كانت هناك عائلات طاقم السفينة يبكون،

حزن قلب اريس بشدة من أجل تلك العائلات كان ينظر إليهم نظره مواساه،

حتى لاحظ بين هذه العائلات الفتاة التي كانت تبكي على الرصيف،

لم يحرك ساكنًا وظلت عيناه على الفتاة وقال باندهاش:

- جون جووووون أنها الفتاة، الفتاة التي كنت أحكي لك عنها أنها تقف هناك مع عائلات طاقم السفينة.

نظر جون إليها بتمعن وقال ل اريس:

- أنها حقًا جميلة ولكن لماذا تقف بمفردها؟

- لا أعلم ولكنني قد فهمت الآن سبب بكائها على الرصيف.

بدأت الناس في الرحيل وظل اريس ينظر للفتاة رحل كل الحاضرين حتى عائلات طاقم السفينة المحطمة،

وبقيت الفتاة وحيدة لم ترحل أخبر اريس صديقه جون أن ينتظره

بالقرب من الميناء، واتجه نحو الفتاة بخطوات بطيئة ومترددة أقترب منها، وقد نال الحزن من جمالها كانت شاحبه الوجه مطفأة أخبرها اريس بأسفه على غرق السفينة حركت الفتاة رأسها ردًا على مواساته دون كلمات وقف اريس صامتًا،

والتفتت الفتاة راحله وخطت خطوات بسيطة قبل أن يخرج اريس عن صمته قائلًا لها:

- العرض ما زال متاحًا

توقفت الفتاة غير مدركة وملامح

الاستفهام على وجهها ثم التفتت إليه وهي تقول:

- ماذا تقصد

ولكن لم تكمل كلامها حتى تذكرت ذلك الشاب الذي تطفل عليها وهي تبكي

على الرصيف، واختارت الصمت مرة أخرى.

قال اريس:

- على الاقل هذه المرة قد سمعت صوتك الجميل

رُسمت على وجه الفتاة ابتسامة خفيفة

ولكنها لم تدم حتى غلب الحزن على وجهها مرة أخرى، وقالت:

- ائذن لي

وهمت بالرحيل قال لها اريس:

- تذكري مرة أخرى العرض مازال متاحًا سأنتظرك الليلة أيضًا.

تذكر اريس أن جون ينتظره بالقرب من الميناء ذهب مسرعًا وعند مروره بمكتب السفن التجارية قابل أحد العاملين هناك، وأخبره أن السفينة التجارية التي على متنها والده ستصل إلى الميناء عائده من اليونان بعد عشرة أيام زادت فرحة اريس كثيرًا، وانطلق في بهجته متجهًا نحو جون وهو لا يستطيع أن يخفي تلك الفرحة قال له جون:

- لم يكن هذا اريس الذي كان معي في الصباح.

أمسكه اريس من كلتا ذراعيه وقال له في سعادة غارمة:

- شكرًا لك ي صديقي لأنك مررت بي في الصباح، وأتيت بي إلى هنا أنا أحبك كثيرًا أحبك من كل قلبي.

قال جون:

- أخبرني ما الذي جعل هذا الوجه الحزين يحظى بكل تلك الفرحة.

أخبره اريس بحديثه القصير مع الفتاة، وعن عودت والده قريبًا.

أراد جون أن يشارك صديقه الفرحة، وأخبره أنه سيقضيان الوقت معًا ثم قال وهو ينظر بجانب عيناه وهو يمازحه:

- أتعرف يا اريس سأشتري لك كتابًا من تلك الكتب التي تحب قراءتها، ولكن هذه المرة سيكون كتابًا عن الحب هيا نذهب إلى السوق.

ضحك اريس بشدة ثم أخبره أنه يريد الذهاب إلى المكتبة بالفعل، ولكن ليست تلك المكتبة المتواجدة بالسوق بل إلى مكتبة أخرى عند الرصيف بجوار

الميناء، تعجب جون وقال:

- لكنك تذهب دائمًا إلى المكتبة التي في السوق.

- أعلم ذلك ولكن هناك ما يشغل عقلي هيا بنا!

وفي طريقه للمكتبة رأي جون بعض السفن وقال بتأمل:

- انظر لتلك السفن البعيدة في عمق البحر،

كم أتمني أن نكون أنا وأنت على أحدهم ليس للصيد أو التجارة بل للإبحار فقط، واستكشاف أماكن جديدة! قال له اريس

- سنفعل ذلك يومًا ما يا صديقي أعلم ذلك.

اقتربا من الوصول للمكتبة كانت بالقرب من ذلك المكان الذي وجد فيه اريس الفتاة كان شاردًا بالنظر إليه مخاطبًا إياه سأكون هنا بالليل أتمنى ألا تخزلني مرة أخرى،

وصلا إلى المكتبة ليجداها مغلقه قال جون:

- حسنًا يبدو أن السوق هو خيارنا الوحيد.

قال اريس:

- كالعادة نذهب فقط لنلقي النظر على البضائع ولا نملك ما نشتري به شيئًا منها، لماذا لا نحصل على وظيفة؟

- وعلى أي وظيفة سوف نحصل.

- لا أعلم دعنا نسأل كل من يقابلنا عن وظائف شاغرة.

بدأ الصديقان في البحث يسألان عن العمل طوال اليوم، ولكن بلا جدوى

وفي أحد الشوارع وجد جون إعلان عن وظيفة شاغرة في مكتب بضائع لمن يجيد اللغة اليونانية، وكان بأجر كبير.

قال جون في لهفة:

- اريس.. اريس أنت تجيد اللغة اليونانية.

أنها فرصتك يا صديقي.

لم يتجاوب اريس بسرعة..

لم يكن يريد أن يعمل بدون صديقه جون وأخبره أنه

لا يريد تلك الوظيفة وأنه يريد أن يحصل على ما يتشاركه معه

قال جون:

- لا تكن غبيًا دعك من كل ذلك أنت ستحصل على هذه الوظيفة

أخذ جون اريس وذهبا إلى العنوان المكتوب في الإعلان،

وصلا إلى هناك لم يستقبلهم أحد الكل مشغول في المكان، نظر كلاهما إلى بعض في حاله تعجب ثم سألهم أحد الموجودين هل أنتم من أجل بضائع
إيطاليا؟

رد كلاهما في آن واحد: لا ثم ذهب الرجل بسرعة.

وأخيرًا كانت هناك سيدة تجلس على أحد المكاتب أقل انشغالًا من غيرها، سألها جون عن الوظيفة الشاغرة وقبل أن يكمل كلامه شاورت على رجل يجلس على أحد المكاتب الأخرى لكي يذهب إليه، وهناك أخيرًا تم استقبالهم واخبارهم أنهم مقبولين وسيبدآن العمل غدًا حتى قبل أن يخبرهم عن الوظيفة أو يسأل عن أي شيء،

ثم أخبر جون ذلك الرجل أن اريس فقط هو من يجيد اللغة اليونانية

قال الرجل في عجله:

- حسنًا حسنًا تعال معه غدًا وبالتأكيد سنحصل لك على شيئًا نحتاج إلى الكثير من العمالة هذه الأيام، سجلا اسمكما بالخارج سأنتظركم في الصباح.

فرح اريس كثيرًا لأن صديقه جون سوف يعمل معه في نفس المكان، خرج كلاهما في سعادة مفرطة، وأخذ الوقت يمر وهما يحتفلان

بالحصول على أول وظيفة بهذه السهولة ولم يشعرا بالوقت حتى أقبل الليل.

قال اريس:

- يا الهي يجب أن نسرع إلى البيت الآن في أسرع وقت.

- لماذا؟ اننا نحظى بوقت ممتع الآن؟

قال اريس بتعجب:

- لقد أخبرتك بشأن الفتاة اليوم من المفترض أن اقابلها الليلة هيا بنا أسرع!

- اريس أنت لا تتعلم أبدًا يجب أن توافق الفتاة أولًا على اللقاء لماذا تحمل نفس شغف لقائها مرة أخرى، ولم يمر يوم واحد حتى على ما حدث!

قال اريس مازحًا دون أن يبدي اهتمامه بكلام جون:

- هيا نتسابق!

من سيصل أولًا إلى مفترق طريقنا سيفوز، ركض كلا من اريس وجون وهما يضحكان بصوت عالي حتى وصلا إلى مفترق الطريق.

قال اريس ل- جون:

- أراك غدًا يا صديقي.

قال جون بمزاح:

- لا تدعني اسكب الماء عليك غدًا.

ذهب اريس إلى غرفته يتهيأ للقاء الفتاة، كان متلهفًا لم يهتم كثيرًا بطريقة تأنقه أراد أن يشغل نفسه بأي شيء حتى يخفي حماسه لكيلا يذهب قبل الموعد كالمرة السابقة، وحتى يقلل من حده الانتظار، ولم يجد ما يشغله إلا أحد تلك

الكتب الموجودة في غرفته أخذ الكتاب وبدأ في القراءة، تارة يقرأ بتركيز، وتارة أخرى يسرح عقله مع الفتاة ولقائه بها.

حتى أتى موعده المنتظر خرج من الغرفة، وتوجه للرصيف لم يريد أن يعطي نفسه الكثير من الآمال هذه المرة، وصل إلى هناك في الموعد انتظرها ولم تأتي لم يجلس في نفس المكان ظل واقفًا، التقط بعض الصخور الصغيرة من على أرضية الرصيف وألقي بها في البحر بقليل من الغضب حتى ألقى بآخر صخرة ولم تأتي الفتاة مرة أخرى.

أدار ظهره للرصيف وهمّ بالرحيل وهو مستاء، ثم سمع صوت خطوات قصيرة من خلفه تقترب توقف الصوت فجأة، التفت اريس فوجد الفتاة أمامه تخترق الظلام بجمالها تحولت مشاعر الاستياء إلى فرحة أزاحت هموم كثيرة بداخله.

وقال لها بصوت هادئ:

- لقد ظننت إنك لن تأتي مثلما فعلتي بالأمس.

قالت له في خجل شديد:

- أنها آسفه على التأخير.

- تريدين الجلوس؟

- بالتأكيد.

جلس كل منهما أمام البحر وهما ينظران إليه لا يعرف أي منهما كيف يبدأ الحديث حتى جاءت تلك اللحظة التي كسر اريس فيها هذا الصمت وأخبرها قائلًا:

- لدي الكثير من الأسئلة لكن أولًا متى سنخبر بعضنا البعض عن اسمائنا؟

ضحكت الفتاة ونظرت إليه وقالت:

- اريانا

ردد اريس اسمها عددت مرات

- اريانا اريانا أنه يعني في اليونانية

الفتاة العفيفة ذات الأصول المقدسة والجذابة.. يا له من اسم جميل!

- ماذا عنك؟

وقف اريس وأشار بيده على نفسه وقال:

- أقدم لكي اريس.

ضحكت الفتاة مرة أخرى، وسرعان ما انهارت معظم حواجز اللقاء الأول أخذ الحديث بينهم يطول ويتخلله الضحك حتى سألها اريس:

- لماذا كنتي تبكين عند الميناء اليوم أمام حطام السفينة وتقفين وحيدة، صمتت الفتاة وكأن الصمت من عاداتها ونظرت إلى الأسفل ولم ترد على اريس، لاحظ اريس دموعها تتساقط من عينيها التي تشبه زرقت البحر.

ثم قال:

- اريانا لماذا البكاء الآن أخبريني حتى أخفف عنكي هذا الحمل الثقيل الذي يظهر على هذا الوجه الملائكي انظري إلي.

رفعت رأسها ببطء ونظرت إليه مسح اريس دموع اريانا بيده.

- هل تستطيعين اخباري الآن؟

همهمت برأسها بالإيجاب.

واخبرته أن السفينة التي غرقت كان على متنها اثنين من أفراد عائلتها والدها وأخوها الصغير، وأن والدتها عندما علمت بالخبر أصبحت مريضة جدًا ولا تفارق الفراش،

وأكملت أن سبب تأخيرها اليوم كان رعايتها لوالدتها المريضة.

كان اريس حزينًا جدًا من أجلها ولكنه أراد أن يخفف عنها حزنها الشديد بتغيير المكان وقال:

- دعينا نتمشى قليلًا على طول البحر؟

وافقت اريانا وظل يحدثها أثناء مشيهم، ويخبرها عن الكثير من الاشياء حتى أنه أخبرها عن الصخور التي يجلس عليها بالليل ثم قال لها:

- أتعلمين لقد كنت أبحث عن وظيفة، وحصلت على واحدة في مكتب بضائع اليوم.

فرحت اريانا بهذا الخبر، واخبرته أنه سيبلي حسنًا في هذه الوظيفة ثم قالت:

- أنا أيضًا سوف أبحث عن وظيفة غدًا لكي أوفر المال للمعيشة، فقد كان والدي هو مصدر الدخل الوحيد لنا حتى مكتب سفن الصيد الذي كان يعمل فيه والدي وأخي لم يعطنا أي تعويض.

أخبرها اريس أنها قد تحصل على وظيفة في نفس المكتب الذي حصل منه على الوظيفة ثم قال:

- تعالي غدًا إلى المكتب.

وأخبرها عنوانه فرحت الفتاة وأخبرته أنها ستأتي غدًا للمكتب، لكن عليها الآن أن تذهب إلى البيت فقد تأخر الوقت على فتاة مثلها.

عرض عليها اريس توصيلها إلى البيت، ولكنها رفضت وأخبرته وهى تبتعد عنه أنها حظيت بوقت رائع معه وهى تبتسم ثم ذهبت مسرعة.

اختفت في لحظات وكأنها ملاك يظهر ويختفي بدون مقدمات،

لا شك أن قلب اريس بعد هذا اللقاء أصيب بسهم الحب في تلك الليلة ظل يردد

اسمها طوال طريق عودته للبيت، وكأن سحرًا أصابه فأصبح يدندن اسمها فقط حتى وصل إلى منزله ونام في سكينة،

وفي الصباح استيقظ اريس وهو يبتسم متذكرًا ما حدث بالأمس.

كان يقوم بالاستعداد منتظرًا صديقه جون حتى يذهبان إلى الوظيفة الجديدة معًا أكمل استعداداته، ثم طرق جون الباب فتح اريس الباب وأخبره أنه جاهز قال جون:

- لم أكن أتوقع ذلك!

اتجها إلى مكتب البضائع كان ينتظرهم الكثير من العمل، كانت وظيفة اريس التعامل مع أوراق البضائع القادمة من اليونان، أما جون فقد وجدوا له وظيفة في نقل البضائع.

كان المكتب مزدحم وحركة العمل فيه سريعة ولكن سرعان ما اندمج اريس

مع أجواء العمل كانت كل الاصوات التي تناديه في العمل نبرتها غليظة طوال الوقت، حتى سمع صوت هادئ ومختلف بين أصوات الازدحام ينادي عليه.

- اريس.. اريس

التفت يمينًا ويسارًا ثم وجد اريانا أمامه كانت ملامح وجهه مليئة بالفرح ذهب إليها مرحبًا بها وأخبرها أن تأتي معه إلى مكتب الوظائف، وصلا إليه وأخبر اريس الرجل أنها تحتاج لوظيفة.

أخبرها الرجل:

- هل تجدين لغة أجنبية، قالت: اريانا لا

قال الرجل:

- آسف ليست هناك وظائف أخرى متاحه سوى في نقل البضائع وأنت لستي أهلًا لها.

تبعة اريس بالكلام وقال ل- اريانا:

- لا تقلقي سنبحث سويًا عن وظيفة أخرى، لكن اذهبي إلى المنزل الآن سألتقي بكي عند غروب الشمس بعد انتهائي من العمل.

ذهبت اريانا محبطة في طريقها إلى المنزل تتساءل كيف ستحضر دواء والدتها، وتشتري الطعام بدون الوظيفة وهي لا تمتلك المال، لاحظ اريس الإحباط على وجهها وذهب ليكمل العمل حتى انقضي الوقت، وأخذ هو وصديقة جون أول راتب يومي لهم في حياتهم.

أخبره جون وهو ينظر إلى المال في يديه أنهم يجب أن يذهبوا إلى السوق، ولكن هذه المرة ليست فقط للنظر الى البضائع بل لشراء ما يريدون.

قال اريس:

- لا سوف أصنع شيئًا آخر بتلك الأموال سأذهب إلى الرصيف الآن اذهب أنت إلى السوق سوف القاك هناك بعدما انتهي من بعض الأمور،

قال له جون وفي يديه المال:

- أنا لا أفهمك ولكنني سأذهب.

ف- أنا لدي الكثير من الأمور التي تدور في عقلي الآن وأريد أن اشتريها.

حل الغروب وذهب اريس للرصيف فوجد أن الفتاة هى التي في انتظاره هذه المرة أقترب منها اريس بوجه مبتسم وقال:

- لا اصدق اريانا في انتظاري!

قالت اريانا:

- لقد تعادلنا الآن.

- لقد أخبرتك أن نلتقي لكي نبحث معًا عن وظيفة لكن أماكن العمل أغلقت، ولا يوجد فرصة للبحث عن وظيفة في ذلك الوقت، ثم أخرج اريس المال الذي حصل عليه في أول يوم عمل له وقال لها ما رأيك أن أعيرك هذا المال، وعندما تحصلين على وظيفة تعطيه لي مرة أخرى؟

كانت اريانا من داخلها تريد أخذ المال، ولكنها رفضت خجلًا من اريس لم يستسلم اريس حتى أقنعها بصعوبة أخذت المال، وأخبرت اريس بنبرة قوية:

- تذكر ستأخذه مرة أخرى حين أحصل على وظيفة.

ضحك اريس وقال:

- أجل سأحرص على ألا ينقص منه شيء.

ظل يتحدثان ولم يستطع اريس أن يخفي مشاعره لها أخبرها أنه من اليوم الأول الذي نظر إليها فيه، وهي لا تفارق عقله وأكمل معها الحديث حول ما يدور بداخله نحوها، وفي منتصف الحديث تذكر اريس أن جون صديقه ينتظره في السوق ثم قال:

- يا إلهي إن جون في انتظاري لقد تأخرت عليه!

يجب أن أذهب الآن سنلتقي غدًا ما رأيك؟

- لن نستطيع أن تلتقي إلا بعد يومان

قال اريس باندهاش وتعجب:

- لماذا؟

أخبرته اريانا أن إحدى جيرانها سوف تمكث عندهم يومان حتى تجد منزل جديد، وأنها لن تستطيع الخروج بالليل وبالنهار سوف تبحث عن الوظيفة، ضايق الأمر اريس كثيرًا ولاحظت اريانا ذلك ثم قالت له:

- اريس أنا أيضًا أريد أن نلتقي كل يوم.

كانت هذه الكلمات من اريانا غير متوقعة وحقق نجاحًا كبيرًا على اريس الذي أنسته هذه الكلمات ما كان يضايقه وقال لها مبتسمًا:

- سآتي إلى هنا بعد يومين.

- سأكون هنا في انتظارك يا اريس.

ذهب اريس مسرعًا لصديقة جون حتى وصل إلى السوق الذي شارف الجميع فيه على المغادرة، ولم يجد جون هناك عرف اريس أين يجد صديقه فهو غالبًا ما يجلس عند الميناء يحدق في السفن، انطلق اريس إلى هناك وبالفعل وجد جون جالسًا يتأمل السفن جلس بجواره وقال:

- لماذا لا أري معك الاشياء التي كانت تدور في عقلك وكنت تريد شرائها.

- لقد غيرت رأيي سأجمع المال حتى أستطيع أن اشتري مركب صغير خاص بي، هل تجدها فكرة جيدة يا اريس؟ أتمنى أنت توافقني الرأي.

- إنها فكرة عظيمة يا صديقي، لكن هيا بنا نذهب للبيت حتى نستطيع أن نستيقظ صباحًا للعمل.

ذهب كل منهما إلى بيته تلك الليلة يحمل كلاهما ما يشغل قلبه،

وفي صباح يوم جديد توجب عليهم الاستيقاظ مبكرًا للذهاب للعمل،

وفي الطريق حصلا على طعام من أحد البائعين في الشارع، ووصلا إلى مكتب العمل تفرق كل منهما لعمله كان يومًا ممل بالنسبة لآريس السارح طوال الوقت مفكرًا في اريانا، وبالرغم من ذلك كان ينجز أعماله المطلوبة بدقة وكفاءة في وقت قصير، حتى أنه نال إعجاب قائده في العمل، وأخبره أنه لو استمر على هذا النهج سيشاهد ترقيات سريعة، كان هناك بعض الوقت للاستراحة وسط العمل لتناول الأكل، لكن لم يتناول اريس في ذلك الوقت شيء بل خرج من المكتب يستنشق فقط بعض الهواء، وكل ما يشغل عقله اريانا ظل يفكر في تفاصيلها المنحوتة، وفي كل لحظة جمعت بينهم لقد أدرك يقينا أنه واقع في حب اريانا، وأن بعدها عنه يسبب له الضيق جاء جون ووجد اريس يقف سارحًا صمت قليًا، ثم قال:

- ماذا بك يا صديقي؟

رد قائلًا:

- أعتقد أنه قد أصابني الحب.

رد جون ضاحكًا:

- لقد تغيرت يا صديقي كانت آخر مرة رأيتك فيها شاردًا عندما كنت تفكر في

رحلاتك الاستكشافية، وأنت تجوب العالم ماذا حدث لك؟

هل أخذ الحب مكان هذا الشغف؟

قال اريس:

- لن يتغير هذا الشغف أبدًا لا أنكر أن للحب مكانًا في قلبي الآن، ولكن شغفي لن ينتهي أبدًا نحو الاستكشاف.

بينما جون واريس يتحدثان انتهى وقت الاستراحة، وذهب كلًا منها يكمل عمله وسط صخب الازدحام مرة أخرى،

وفي نهاية اليوم انتهى الصديقان من العمل وتقابلا، قال جون ل- اريس:

- أتريد أن تخوض مغامرة رائعة؟

- بالطبع أريد، ومن يستطيع رفض المغامرات!

- وأنا أعمل على نقل البضائع أخبرني أحدهم، ويدعي "فيليب" أنه من ضمن طاقم سفينة تجارية ضخمة، وأنه يستطيع أن يصعد بنا على متن السفينة نقف على سطحها نشاهد البحر ويخبرنا عن كل الاشياء التي نود معرفتها عن السفن مقابل القليل من المال، رحب اريس بالفكرة كثيرًا؛ لأنه يتمني أن يكون على أحد تلك السفن في رحلاته الاستكشافية.

ذهب جون ومعه اريس إلى المكان الذي أخبر عنه فيليب جون حيث توجد السفينة، وعندما وصلا هناك وجدوا فيليب الذي كان يكبرهم سًنا يكاد يكون في الثلاثينات من عمره، يملك شعرًا طويلًا يصل إلى كتفيه.

قال فيليب ل- جون وعلى وجهه ابتسامة هادئة:

- يبدو أن العرض قد أعجبك وأحضرت معك صديقك أيضًا.

- أجل لقد كنت أتمنى أنا وصديقي أن نحظى برحلة على متن تلك السفن العملاقة، لكن لا بأس بإلقاء نظرة وهي راسية، أخذهم فيليب إلى أعلى السفينة، كانا مندهشين من وجودهم فوقها لقد كان أمرًا مختلفًا بالنسبة لهم.

قال اريس وهو مندهش:

- إنها حقًا ضخمة واستمرا بالاستماع ل- فيليب وهو يخبرهم بكل شيء في السفينة الخشبية العملاقة ذات الأشرعة الضخمة جدًا، قضي كلا من اريس وجون الليل في اندهاش ويسألان فيليب عن كل شيء حتى لو سبق وأن أخبرهم به حتى انتهى العرض، وانتهت معه ليلة المغامرة وعاد الصديقان الي منازلهم، وبدأ صباح عمل جديد.

كان كلا من اريس و جون منهكان من الليلة السابقة فقد افرط كلاهما في الحماس ذهب للعمل، ومثل يومهم الأول كان العمل كثيرًا مصحوب بالصخب والازدحام، والوقت يمر على اريس ببطء، كانت الساعات تشبه السنوات يريد أن ينتهي اليوم بأكمله حتى يقابل اريانا غدًا لقد أصبح قلبه مريض بها، ورؤيتها هي العلاج الوحيد لذلك، وبعد طول انتظار وانقضاء

ساعات عمله اليوم أخيرًا انتهي من العمل، وانتهي بعدها وقته مع صديقه جون وحل الليل، وهو مستلقي في سريره منتظرًا اليوم الجديد بفارغ الصبر، حتى أن عيناه لا تريد النوم ولا تطيق الانتظار حتى تري اريانا، لكن تغلب عليه جسده المنهك وذهب في النوم.

استيقظ ليستقبل صباحًا جديدًا وهو لا يبالي لشيء سوى رؤيتها.

انطلق نحو عملة وفي العمل واجه اريس الكثير من المتاعب حين أخبره مديره أنه سيتأخر اليوم في العمل بسبب تأخره بعض البضائع، كان اريس متخوف أن يصل به الأمر إلى ساعة متأخرة من الليل لا يستطيع أن يصل فيها في المعاد المناسب لمقابلة اريانا، حاول اريس أن ينجز كل العمل المتطلب منه حتى اقترب موعده من اريانا.

ذهب إلى قائده في العمل وقف أمامه، ثم قال:

- يجب أن اذهب الآن.

- حسنًا لقد انهيت العمل المطلوب، ولكن هناك مهمة أخيره يجب عليك تسليم

الأوراق التي انتهيت منها أولًا إلى أحد المكاتب التابعة لنا في مكان ليس بالقريب.

علم اريس أنه لن يصل في موعده ل- اريانا إن قام بتلك المهمة، كان جون يقف متابعًا الحوار بينهم، قد انتهي من عمله ملاحظًا الإحباط على وجه اريس اقترب جون وأخذ الأوراق وهو يقول:

- سأقوم أنا بتلك المهمة بدلًا من اريس.

وافق قائد العمل وأخبره أن يسرع.

كان اريس سعيدًا جدًا بما قدمه جون له من مساعده في ذلك المأزق قام بحضن جون، وقال مبتسمًا:

- كم أحبك يا صديقي!

وركض خارجًا من المكتب لم يذهب

إلى البيت فلم يكن هناك وقت لذلك اتجه إلى الرصيف في سعادة غارمة تجعله طائرًا، تكاد تلمس قدماه الأرض اقترب من الرصيف، وقد رأي اريانا

هي أيضًا تقترب من الرصيف في الجهة المقابلة، كان يريد أن يركض

باتجاهها ويقوم باحتضانها وضمها بين ذراعيه من شدة اشتياقه لها، لكنه لم يفعل ذلك فهي لا تعلم بعد ما بداخله نحوها اقترب كلاهما من بعض في خطوات متناسقة، قال اريس:

- لقد اشتقت إليك.

احمرت اريانا خجلًا وقالت بصوت منخفض جدًا:

- أنا أيضًا.

- أتعلمين أمرًا سأريك المكان الذي أجلس فيه بالليل بمفردي، أنه مكان ساحر بالنسبة لي أستطيع أن أتأمل ما اريد هناك، بينما أسرح في النجوم،

أخذها اريس الي الصخور التي يجلس عليها، وجلست علي صخره بجواره، كانت مياه البحر تلامس أقدامهم.

قالت اريانا بفرح:

- لقد أحببت هذا المكان لا أستطيع أن اصفه، أنه فقط جميل، كان القمر مكتملًا في تلك الليلة والسماء مليئة بالنجوم.

رفع اريس رأسه إلى أعلى وهو ينظر للسماء ويسند بيديه على الصخور وقال ل- اريانا: دعينا ننظر إلى السماء في تلك الليلة الهادئة، ونتأمل تلك النقاط المضيئة المسماة بالنجوم، وهذا القمر

قد يكون هذا القمر مكتملًا ثلاث أيام فقط كل شهر، ولكنك يا اريانا مكتملة دائمًا، مكتملة في عيناي التي لا ترى سواكي أعلم أني لا أجيد التحدث كثيرًا، لكن لساني عاجز كما هو قلبي تمامًا أمامك نجلس الآن أمام ذلك البحر الذي يعكس ضوء القمر، وأشعر أنني لا أملك إلا التفكير بك فقط لقد ملكتني في أيام معدودة للأبد.

حركت اريانا يدها ب- اتجاه يد اريس التي يسند بها على الصخور، وأمسكت بها كرد على كلام اريس الذي حرك قلبها ثم تبادلًا الحديث وذهبا في طريقهم بيدين متشابكتين.

قال اريس:

- لقد كدت أنسى ماذا فعلتي بشأن البحث عن وظيفة، هل حصلتي على واحدة؟

ردت اريانا بصوت حزين:

- لم أتوقف عن البحث، لكن بدون جدوى لم أحصل على أي شيء، وأيضًا قد ذهبت لمكتب سفن الصيد مرة اخرى، الذي كان يعمل فيه والدي أطالب بأي تعويض، ولكن بلا جدوى لم أحظي بشيء وعاملوني بطريقة سيئة.

وبينما تتحدث اريانا لفت انتباه اريس شيئًا آخر وهو المكتبة القديمة، كانت هي الوحيدة بين المنازل والمحلات مازال بها ضوء كالمعتاد لم يريد اريس أن يتجاهلها هذه المرة، وأصر أن يذهب إلى هذه المكتبة ويرضي فضوله قال لأريانا:

- هل تودين محاولة أخيره في اليوم للبحث عن وظيفة؟

دعينا نذهب لتلك المكتبة القديمة ونسأل لكي عن فرصة عمل

ضحكت اريانا وقالت:

- هل تمزح؟

- لا اعتقد ذلك هيا لنلقي نظرة.

فتح اريس باب المكتبة ودخل كلاهما ببطء وتحسس وجد اريس الرجل العجوز كما كان على هيئته في السوق جالس على كرسي أمامه مكتب صغير جدًا، ويكتب في أحد الكتب أمامه، ولم يلتفت بعد لهم، كانت أرفف المكتبة مليئة بالتراب وأعشاش من العناكب في كل أركان المكتبة.

كان اريس يقف متأملًا في كآبة المكان حتى أدرك الرجل العجوز وجودهم بالمكتبة نظر إليهم بحدة ثم قال:

- لقد أغلقت المكتبة.

أمسك اريس أحد الكتب، ورد قائلًا:

- لكن شموعك مشتعلة وبابك مفتوح، وأنا لا أريد شراء الكتب سأتركها لوقت لاحق.

- ماذا تريد إذا؟

- لقد أثار فضولي فقط أنك .....

لم يكمل اريس كلامه حتى أخبره الرجل العجوز

أن يقترب، اقترب اريس منه ليهمهم الرجل برأسه ثم قال:

- أنا أتذكر هذا الوجه أنت الوحيد الذي لم تغادرني في السوق.

- لقد كنت تتحدث عن مدينة غارقة، وأنا أحب تلك القصص لطالما حلمت أن أصبح مستكشفًا ومغامرًا عظيمًا في يوم من الايام.

تبسم الرجل العجوز وشاور على اريانا وقال:

- ومن هذه الفتاة؟

تلعثم اريس فهو لا يعرف بأي طريقة يقدمها لهذا الرجل ثم قال بعد تضارب أفكاره:

- اريانا، أنها اريانا

وهي تريد أن تحصل على وظيفة هل لديك وظيفة لها في هذه المكتبة القديمة؟

نظر الرجل العجوز إلى أركان المكتبة، ثم قال:

- أعلم أن المكتبة تحتاج إلى الكثير من التجديد، ولكن لا أملك الكثير من المال حتى أعطيه كأجر لها.

قالت اريانا بلهفة:

- سأقبل بأي أجر تعطيه لي.

- إنك متحمسة جدًا حسنًا ستبدأين العمل من الغد لو أردت ذلك.

فرحت اريانا كثيرًا، وأراد اريس أن يشاركها تلك الفرحة ثم قال مبتسمًا:

- وأنا سأكون أول زبائن المكتبة غدًا.

شعرت ارينا بتأخر الوقت، ثم قالت:

- هيا لنرحل يا اريس يجب أن أذهب للبيت فقد تأخر الوقت.

- حسنًا سنذهب الآن.

خرجت اريانا من المكتبة أولًا، ولكن اريس لم يلحقها على الفور فكان لديه سؤال أخر للرجل العجوز يشغل عقله، ثم قال:

- لماذا تجلس هنا بالليل وحيدًا؟

- أنا أحب الكتابة بعيدًا عن صخب الشارع وفي هدوء الليل.

- هل تمتلك كتبًا بإسمك؟

- أجل أعتقد انها معظم الكتب التي في هذه المكتبة ما أتذكر منها وما لا أتذكر هي لي.

اندهش اريس كثيرًا لم يتصور أن يكون هذا الرجل العجوز المتدهور الحال ومرقع الثياب متجولًا في السوق أن يكون صاحب تلك الكتب التي في المكتبة، ثم سمع اريس صياح اريانا:

- لقد تأخر الوقت يا اريس.

قال اريس للعجوز:

- سأذهب الآن، ولكن من المؤكد أنني سألتقي بك مرة أخرى.

خرج اريس ل- اريانا، وتأسف عن تأخيره، ثم قال:

- لن تصدقي ماذا أخبرني هذا الرجل!

- وماذا أخبرك؟

- تلك الكتب التي توجد في المكتبة هو من كتبها بنفسه.

- أنه أمر غريب حقًا، لم أتوقع ذلك أبدًا، ولكن اريس يجب أن أودعك الآن عليا أن أذهب، لا أعلم لماذا يمر الوقت معك بتلك السرعة.

- حسنًا سأراكِ غدًا كما قلت سأكون أول زبون لكي.

- أتمنى ذلك!

افترق كلا من اريس واريانا عن بعضهم بالجسد لا بالروح، عاد اريس إلى منزله، حصل على بعض الطعام، وقام بتغيير ملابسه، ثم جلس على سريره

وهو ممسك بكتاب لم يكمل قراءته، بدأ في القراءة، ودون أن يشعر بنفسه غط في نوم عميق، وفي الصباح وجد الكتاب في أحضانه، قفز من سريره ليستعد للعمل وهو يردد بداخلة "أكره ذلك العمل الصاخب لم أعمل سوى بضع أيام قليلة، ولم أعد أتحمل كل تلك الأصوات المزعجة والمتكررة في وقت واحد، وطوال ساعات العمل ألعن ذلك العمل من كل قلبي".

استعد اريس أخيرًا خرج من منزله يستنشق بعض الهواء وينتظر جون حتى يأتي، انتظر قليلًا ثم وصل جون، قال جون ل- اريس في أول كلماته:

- كيف حالك يا صديقي، أخبرني ماذا حدث بالأمس؟

أخبره اريس بكل ما حدث بالأمس مع اريانا، وعن المكتبة القديمة والرجل العجوز وأكمل الحديث حتى وصلا إلى العمل، وقبل أن يذهب كل منهما إلى مكانة المختلف في العمل عبر اريس عن امتنانه لجون، لأنه بالأمس قد أنقذه وقام بمهمة توصيل الورق بدلًا عنه ثم جلس لكي يقوم بعمله أخبره أحدهم أن يقوم بتجهيز أوراق بضائع قادمة على إحدى السفن من اليونان، وتذكر اريس والده الذي سيسعد بحصوله على تلك الوظيفة،

وبعد ساعات من العمل أنهى كلا من اريس وجون عملهم.

أخبر اريس جون أن يأتي معه إلى المكتبة ولكن جون أخبر اريس أنه سيذهب إلى فيليب حتى يأخذ جولة معه على السفينة مرة أخرى، وأخبره أنه سينتظره هناك بعد أن يأتي من المكتبة.

قال اريس: حسنًا سأذهب الآن وداعًا يا صديقي

وكانت وجهته المكتبة القديمة، وصل اريس هناك وقف أمام المكتبة ووجد فيها اختلافات كثيرة لقد عاده الحياة إلى المكتبة مرة أخرى، في يوم وليلة خرجت اريانا إليه، وهو يقف في اندهاش، وقالت مبتسمة:

- أتريد المساعدة في شراء شيء ما؟

نظر اليها اريس بسعادة وقال:

- والآن قد عادت الحياة لي أنا أيضًا.

دخل اريس المكتبة واريانا بجواره لا تفارقه، كان يبحث بين الكتب عن كتاب يلفت انتباهه، كانت معظم الكتب تتكلم عن رحلات استكشافيه لها تاريخ وسرد حقيقي، وأشياء استكشفت بالفعل يعرفها اريس وفي هذه الكتب كان الكاتب يتكلم فيها عن نفسه.

نالت كل الكتب إعجاب اريس، وكانت جميعها تحمل اسم الكاتب روبرت نيلسون، علم اريس أن هذا هو اسم الرجل العجوز صاحب المكتبة، ولكنه

لم يكن موجود في ذلك الوقت حتى يجيب على أسئلة اريس التي تدور في ذهنه عن تلك الرحلات الاستكشافية، أخذ اريس أحد الكتب، وأخبر اريانا أنه سيشتري هذا الكتاب، كان عن رحله من الرحلات الاستكشافية، قالت اريانا:

- حسنًا، ولكن لم تكن أول زبون كما قولت فبعد تنظيفي للمكتبة وتغيير بعض الأشياء أقبل بعض المارة وبعت أول كتاب لي في هذه المكتبة، ثم أكملت قد لا تكون أول زبون، لكنك الزبون الأهم بالنسبة لي.

ضحك اريس وقال:

- اريانا أنني أحبك كثيرًا.

ردت اريانا وهي تمزح:

- أنت فقط تتهرب من دفع ثمن الكتاب، أعلم ذلك.

ضحك اريس مرة أخرى، ودفع ثمن الكتاب وأخبرها

- يجب عليا الرحيل الآن حتى لا ينزعج مني صديقي جون

وعند مغادرته المكتبة قالت له اريانا:

- اريس أنا أيضًا أحبك.

عاد إليها اريس مرة أخرى، وضمها بين ذراعيه، وغادر مسرعًا إلى جون. وصل إلى السفينة التي ينتظره جون فيها مع فيليب صعد إلى أعلى السفينة ووجدهم جالسين.

قال اريس بصوت مرتفع:

- جون! أتتذكر الرجل العجوز؟

الذي أخبرتك عنه ونحن ذاهبان للعمل اليوم أظن أنه كان مستكشفًا.

قال جون باستغراب:

- من المستحيل أن يكون كذلك ما الذي يجعلك تقول أنه مستكشف.

أخبره اريس بالكتب في المكتبة، وأنه يتحدث عن نفسه في رحلات استكشاف.

قال جون معترضًا:

- قد يختلق تلك القصص وكيف لمستكشف أن يكون بذلك الفقر؟!

- لا أظن ذلك هناك شيء لا أفهمه لكن هيا بنا نذهب الآن للمنزل.

قرر فيليب التحدث في هذه اللحظة، وسأل اريس:

عن اسم هذا الرجل نظر اريس الي الكتاب، وقال روبرت نيلسون

قال فيليب لقد سمعت هذا الاسم من قبل لقد كان أحد

أشهر المستكشفين منذ فترة طويلة، اندهش اريس وجون كثيرًا

لسماعهم ذلك وذهب كلاهما إلى المنزل ولم ينقطع اندهاشهم

لحظة واحدة، وصل اريس لمنزله وأخذ يقرأ في الكتاب الذي

اشتراه من المكتبة فقد كان متحمسًا لقراءته بعد ما أخبرهم به فيليب،

ولم يتوقف عن القراءة طوال الليل، حتى أنهى الكتاب، وتحمس كثيرًا لكي يذهب غدًا ويحصل على كتاب آخر من رحلات روبرت الاستكشافية التي يحلم بها.

يوم جديد ذهب للعمل أراد أن ينجز كل المطلوب منه في أسرع

وقت حتى يغادر مبكرًا أنهى العمل وأخبر جون أنه سيذهب

إلى المكتبة مرة أخرى، ولكن جون لم يكن قد انتهى من عمله وأخبره أن يذهب منفرًدا.

ذهب اريس للمكتبة دخل إليها لم تراه اريانا وهو يدخل.

وضع كتابًا على وجهه لكي يخفيه، واقترب منها حتى لا تعرفه قالت له اريانا:

- اريس هل تظن أنني هكذا لن أعرفك؟!

- حسنًا لقد كشفتي خطتي السرية.

ظل يتحدثان ثم سألها اريس:

عن والدتها

- هل أصبحت بخير؟

- نعم إنها بأفضل حال، أتعلم يا اريس لم أسألك ابدًا عن عائلتك!

- أجل لكن لم يتبقى منها سوى والدي فقط.

- ماذا عن والدتك؟

- لقد توفيت وأنا في الثانية عشر من عمري.

أخبرته اريانا بأسفها لسماع ذلك، ولم يعطي اريس وقتًا للشعور بالحزن ثم قال بوتيرة سريعة:

- إن والدي يعمل على سفينة تجارية كبيرة سوف تصل من اليونان بعد خمسة أيام، لقد اشتقت إليه كثيرًا،

وسوف آخذ بعض الكتب فقد أنهيت كتابي الأول بالأمس.

أخذ اريس ثلاث كتب، ثم لفت انتباهه كتاب يبدو أنه أجدد من

كل الكتب الموجودة في المكتبة، كان في مكان بمفرده مختلف عن الاخرين أخذه اريس أيضًا.

وقضي مع اريانا بعض الوقت ثم قال متسائلًا:

- متي يأتي روبرت الرجل العجوز؟

- ليست لدية أوقات محددة يأتي فيها إلى المكتبة منذ قدومي إليها،

أكملا الحديث حتى أخبرها اريس بحماس أن عليه قراءته تلك الكتب، وعليه الذهاب حتى يبدأ في قراءتها.

قالت اريانا:

- حسنًا تبدوا متحمسًا لشيء ما!

- أجل أعتقد أن هذه المكتبة تملك أكثر الأشياء اقترابًا لقلبي

- وما هي تلك الأشياء

- اريانا، والكتب الاستكشافية.

ابتسمت اريانا وقامت بتوديعه.

وصل اريس لمنزلة، وأخذ ينظر في الكتب ويتفقدها، كانت أول ثلاث كتب تحكي عن قصص ورحلات استكشافية تشبه الكتاب الأول الذي قرأه، وعندما القى نظرة على الكتاب الرابع الذي كان يبدو أجدد من باقي الكتب، وجد أن هناك بعض الصفحات الفارغة التي لم تكتب بعد اندهش اريس من عدم اكتمال الكتاب.

وبدأ يقرأ أول صفحاته كان في منتصف الصفحة الأولي بخط كبير عنوان الكتاب

"الأرض الذهبية"

وفي أول سطور الكتاب بدأ روبرت يتحدث عن نفسه

لقد كانت تلك رحلتي الاستكشافية الأخيرة والأهم، أردت خلالها

أن اعبر الاطلسي حتى أصل إلى البحر المتوسط، كنت أعلم أنني

سأجد ضالتي المدينة الغارقة هناك،

كانت لدي جميع المعلومات المطلوبة، وطريقة البحث عنها و كيفية إيجادها.

كان هذا هو الحدث الأعظم بالنسبة لي سوف أختتم به حياتي الاستكشافية، وأتفرغ لحياة أخرى قد أستطيع أن أجد فيها الحب، واحظي

ببعض الهدوء بداخل عقلي الذي أصبح يشبه الخريطة المعقدة

ل- إحدى الأماكن الخيالية. ربما بعدما أعثر على الحب سوف اقضي ما تبقي من حياتي على إحدى الجزر، لم أكن اعلم انها مجرد أحلام عاطفية.

لم تكن أحجية تلك المدينة الغارقة مكتملة بعد، ولكن شغفي لعبور الأطلسي، والبحث عنها كان مكتملًا بداخلي. لم أتردد كثيرًا حتى أخبرت طاقمي

المكون من خمسه عشر رجلًا بتجهيز سفينتي الخاصة للإبحار

نحو المتوسط، وفي ليله الابحار جمعت كل الأغراض التي أحتاج اليها

في مكان منعزل بعيدًا عن الناس. ذهبت إلى غرفتي الخشبية التي تبعد عن المنزل جلست فيها وحيدًا أجمع شتات افكاري، وادون كل الأحجيات التي استطعت أن أجمعها عن المدينة الغارقة، وأكتبها على ظهر الخربطة التي رسمتها لكي أبحر بها باحثًا عن المدينة.

وبالتأكيد بدون تلك الأحجيات لن أستطيع أن أصل إليها أبدًا.

كانت كل الأمور تبدو بخير إلا عقلي الذي لا يكف عن التفكير أبدًا، لم أستطع أن أنام تلك الليلة، وأنا أعلم جيدًا أن عدم غلق عيناي لن يجعلني اعبر المحيط الأطلسي في يوم وليلة. كنت أسير في الغرفة يمينًا ويسارًا وأنا أحاول أن أتريث وأحاصر أفكاري التشاؤمية. كنت قد أشرفت على الانتهاء من تدوين ورسم الخريطة، معلوماتي والحيل التي جمعتها عن المدينة، تخبرني بوجودها بالقرب من سواحل إحدى البلاد المطلة على البحر المتوسط. وكيفية البحث

لإيجادها هناك، ولكن ما جمعته لم يعطني ابدًا اسم تلك البلد، التي سأستخدم خريطة بحثي في مياهها، وأصل إلى كانوبوس او كانوب. قادني حماسي لاستعجال الإبحار، واخبار طاقمي بالاستعداد لأنني كنت أملك بعض المعلومات

التي قد جمعتها حول كانوبوس سيوصلني لأخر جزء من

احجيتي، ويخبرني باسم البلد التي تضم مياهها كانوب،
وبينما أنا منشغل في الحصول على اسم تلك البلد من الأوراق التي أمامي
طُرق باب الغرفة طرقات خفيفة على استحياء، كنت
مندهشًا لم يعلم أحد بوجود تلك الغرفة الخشبية إلا طاقم
سفينتي ولا يطرق أحدًا منهم الباب بتلك الطريقة اللينة،
ولم أكن أنتظر أحدًا في ذلك الوقت فتحت باب الغرفة ووجدت صبيًا
قد يكون في الرابعة عشر من عمره وقبل أن الفظ حرفًا
واحدًا قال:
– مرحبًا يا سيدي لقد قال لي والدي أن أخبرك أنهم
بحاجه إليك عند السفينة.
– حسنًا أذهب أنت، وأخبره أنني قادم .
تغلبت أفكاري التشاؤمية على حصاري لها، وأصبح عقلي لا يفكر إلا
في المصائب، وأن هناك أمرًا خاطئ قد حدث لكي يستدعيني طاقم
السفينة في ذلك الوقت المتأخر من الليل، ولم يتبقى الكثير على فجر
الإبحار خرجت في سرعة وعجلة من أمري لم أخذ معي سوى الخريطة
التي سأبحث بها عن كانوب، ولم اكن اعرف بعد اسم البلد التي سأبحث
فيها عن المدينة بهذه الخريطة تركت الأوراق،
وتوجهت نحو السفينة بخطوات سريعة، وحينما وصلت إلى هناك

كانت كل الأمور تسير على ما يرام لم الاحظ أي أضرار على السفينة كما أخبرتني أفكاري التشاؤمية، ثم جاء مساعدي وأخبرني أنه استدعاني إلى هنا؛ لكي يخبرني أنهم بحاجة إلى السلاح والبارود

- لماذا قد نحتاج إليهم؟

- أنت تعلم يا سيدي أن عبور الأطلسي لن يكون أمرًا سهلًا، ونحن في العصر الذهبي للقراصنة بالطبع سنحتاج إليهم للحماية.

- حسنًا تولي هذا الأمر لنطلق بعض النيران،

في تلك اللحظة تذكرت أنني قد نسيت أن أطفئ الشمعة التي كانت على مكتبي في الغرفة الخشبية، وهي بجوار الاوراق التي كنت أحاول معرفة اسم البلد من خلالها

كان يخبرني مساعدي أنه بحاجه للمال للسلاح والبارود

تحدثت مع نفسي بصوت خافت يا إلهي الأوراق، وركضت بأسرع ما يمكن نحو الغرفة الخشبية،

ركض خلفي مساعدي وهو لا يدرك ماذا يحدث، وحينما وصلت إلى هناك شاهدت النيران وهي تحول غرفتي لرماد يتطاير. جثيت على ركبتي أمام الغرفة، وأنا مصدوم أخرجت الخريطة بسرعة من جيبي، ونظرت

إلى الجزء غير المكتمل منها، وكان فقط اسم المدينة لم يكن يشغل تفكيري سوى أمر واحد فقط كيف سأبحر الآن، وأنا لا أعرف وجهتي حتى هذه الخريطة بدون فائدة إذا لم أعرف البلد التي سأبحث فيها.

تذكرت أنني قد تركت بعض الأوراق غير المهمة في منزلي اعتقدت أنها قد تفيدني بشيء

ووسط تساؤلات مساعدي المتكررة أخبرته أنه ربما لا نبحر اليوم،

وركضت مرة أخرى نحو منزلي كانت كل الاوراق مبعثرة

في أرجاء المنزل. وبدأت في البحث لكن بحثي لم يجدي

نفعًا ولم أحصل على شيء كنت اجلس أرضًا الأوراق ملتفة

من حولي كان شغفي يتطاير مثل رماد الغرفة الخشبية. لم أرد أن تتأخر رحلتي لحظة، وكنت أردد كلمة واحدة فقط كانوبوس ثم خطر ببالي شيئًا قدمه لي عقلي على طبق من ذهب.

وأنا أكرر ببطء كانوبوس أنها كلمة إغريقية يا إلهي

لقد كان أخر ما قرأته في الورق أنها تقع في الجزء الأخير من البحر المتوسط لابد أنها اليونان.

ثم صحت بصوت عالي أجل أنها اليونان، وأخذت أقفز وألقي بالأوراق

في كل مكان كتبت اسم اليونان بخط كبير على ظهر الخريطة.

ثم طرق باب المنزل بعدها كانت الفرحة تغمرني حين فتحت الباب ووجت مساعدي ينظر إلى وملامح وجه تشير إلى الاندهاش.

أخرجت كل الأموال التي بحوزتي وأعطيتها له.

- أحصل على الأسلحة سنبحر في موعدنا عند الفجر

فجر يوم الإبحار

أحضرت بعض الأغراض البديلة عن التي قد أحرقت في الغرفة الخشبية

كنت أحملها معي متجها نحو السفينة، ولكن لم تكن تلك الأغراض

فقط ما أحمل فلقد كنت أحمل الشغف أيضًا لتحقيق استكشافي

الأعظم والأخير. كنت أتمشي في الشوارع بين المنازل ألقى نظراتي

الأخيرة، وأنا احدثها الوداع سأذهب لأحقق استكشافي

الأخير، وأعثر على كانوبوس الأرض الذهبية. وصلت الى سفينتي

خطوت على ظهرها بضع خطوات، وأنا أحدث نفسي عن مكانة هذه الرحلة في حياتي.

كان طاقمي مبعثر في أنحاء السفينة يقوم بالتجهيزات الأخيرة

صحت بصوت مرتفع مخبرهم أن يجتمعوا جميعًا على ظهر السفينة.

واخبرتهم بكلمات لم أنساها حتى الآن فقد كان كل جزء في هذه الرحلة بالنسبة لي منحوتًا بداخل عقلي.

- لقد كنا معًا لسنوات طويلة أبحرنًا سويًا ل أماكن لم يصل إليها العالم

بعد، واستكشفنا أشياء لم يكن ليعرفها الإنسان أبدًا. لكن هذا هو

الحدث الأهم والأخير أنها مدينة كاملة تقع تحت الماء، ومهمتنا هي

العثور عليها أنها رحلتنا الأعظم لقد كنت أحاول منذ سنوات أن أحدد مكانها، سنعبر الأطلسي حتى نصل إلى البحر المتوسط، وسنبحر نحو وجهتنا

التي أرى في أعينكم الحماس للعثور عليها.

سنبحر نحو كانوبوس الأرض الذهبية.

صاح جميع الطاقم معًا في صوت واحد كانوبوس.

انطلقت رحلتنا نحو المتوسط مرت أسابيع ونحن في وسط المحيط

كنا بالقرب من جزر الأزور،

أقضي معظم وقتي وأنا واقف في مقدمة السفينة وحيدًا، وكان طاقم السفينة نهارًا

منهمكين في العمل على متن السفينة، وبالليل كان الضحك والشرب يسود المكان. كنت أنظر إلى الأشياء متأملًا الفراغ بين السماء والمحيط، وأتذكر كل رحلة من الرحلات إلى قد خضتها يومًا استكشف أمرًا جديدًا. لم تكن تلك الليلة تشبه أبدًا أي ليلة من ليالي تلك الرحلات، فقد كان البحث عن هذه المدينة هو الأهم لدي. كان يحظى بسحر خاص بداخلي وبينما

أقف شاردًا صاح أحد رجال طاقمي هناك أربع سفن قادمة

باتجاهنا. عمت الفوضى على ظهر السفينة كان يقف الجميع على

جانب السفينة يراقبون، وكانت السفن تقترب أكثر امسكت منظاري، ونظرت باتجاه السفن. لم تكن الرؤية واضحة في ظلمة الليل لكن مع اقتراب السفن الأربعة كانوا يضعون علمًا موحدًا، يتكون من هيكل عظمي أحمر على أسود أخبرت مساعدي بخصوص العلم نظر باتجاه السفن بفزع وهمس

قائلًا يا ألهى أنه "إدوارد لو"

أمسكته من كتفه وسألته

- هل تعرف هذا العلم؟

- أنه العلم الأكثر خشية في الأطلسي يعود للقرصان ادوارد لو سيء السمعة، وهو معروف بتعذيب ضحاياه بعنف قبل قتلهم، وحرقه لجميع

السفن التي ينهبها لقد أجبر التجارة في بعض الأوقات على التوقف بسبب نهبه لسفن الشحن، ادعوا الله أن يخرجنا من هذا المأزق.

- أخبر الرجال أن يستعدوا للقتال سريعًا.

في ذلك الوقت حاولت التوجه بالسفينة نحو أقرب جزيرة، وكانت جزيرة "ساو ميغيل" هي الأقرب لكنّ السفن الأربع كانت متجهة نحونا بسرعة، والمسافة بيننا وبين السفن أقصر من مسافة وصولنا للجزيرة.

كنت أعلم أنه لا توجد فرصة لنا، كان الجميع على متن السفينة في حالة رعب

حتى أن أيدي بعضهم كانت ترتجف وهي تحمل الأسلحة ذهبت إلى غرفتي

في أسفل السفينة، وجلست للحظات لم يكن الشعور في تلك اللحظات يختلف

كثيرًا عن شعوري حين أحترق كوخي الخشبي كنت أشعر بأنني أفقد كل شيء.

أردت أن أحافظ على الخريطة لكيلا تقع في يد القراصنة أو تتلف بسقوطها في الماء، وضعتها في زجاجه ثم في صندوق حديدي. وأحضرت أحد افراد طاقمي ،وأخبرته أن ساءت الامور أن يلقي بهذا الصندوق في المحيط.

كان الجميع يقف في وضع استعداد مصوبين بنادقهم باتجاه السفن الأربع

كان الصمت يعم المكان تسمع فقط ايقاعًا من الموسيقي بين أصوات الأمواج التي تضرب مقدمه السفينة. واصوات قلوب الطاقم التي تخفق بشدة من الخوف، لم يتمالك أحد الرجال خوفه، وأطلق النار من بندقيته قبل الأوان. اقتربت السفن وتبادلنا إطلاق النار مع القراصنة لم تكن لسفينتنا الأفضلية في كل الأحوال، لقد كانت سفينة واحدة بين أربع سفن حربية وقرصان سيء السمعة.

اشتد القتال بيننا وبينهم كان طاقمي يتساقط واحدًا تلوي الآخر.

كنت أعلم أن دمائنا ستكون لون آخر لعلم ادوارد وأصدقائه، وجدت الصندوق الذي يحمل الخريطة ملقي على جانب السفينة وبجواره الرجل الذي أخبرته

أن يلقي به في المحيط قد لقي حتفه حملت الصندوق وسط تبادل النار.

لم أستطع أن القية في الماء ولم أجد تفسير لهذا حتى الآن أخذته إلى إحدى غرف السفينة وقمت بتخبئته وخرجت إلى سطح السفينة مرة أخرى.

التفت لأجد أن مساعدي قد أصيب ركضت باتجاه لم أكد أصل إليه

حتى وجدت قذيفة من أحد المدافع متجهة نحوي. لا أتذكر ماذا حدث

بعد ذلك لكنني استيقظت لأجد نفسي على متن إحدى السفن التجارية،

أخبرني أحد أفراد طاقمها الذي كان ودودًا معي عن غرق ما تبقي

من سفينتي، وانتشالي وأنهم في طريق عودتهم للإسكندرية لم يكن لدي خيار آخر سوى

أن أقبل بهذا الأمر، وأيضًا قربها من اليونان كان مقنعًا لي، واعتبرت أن الإسكندرية

ستكون محطة فقط للوصول لهدفي سأجمع فيها شتات أفكاري وبعض

المال لشراء سفينة. واسترجع الصندوق الذي يحمل الخريطة

وأبحر نحو اليونان مرة أخرى، لم يكف عقلي عن التفكير ولم يستسلم

شغفي لحظة واحدة لفقد الأمل وصلت إلى الإسكندرية. ودعني

الجميع وذلك الرجل الودود الذي عرض عليا الاستضافة، لكنني كنت مشتتًا أريد الانفصال عن كل ما حدث معي مؤخرًا، والذي كانت نظرات عطفه لي إحداها.

وأيضًا لم أعلم ما هي الخطوة التالية، ولم أكن أجيد اللغة العربية أخذت في المشي بين الناس أتأمل كل شيء، ولا أعلم ما هو مصيري أو أين ذهبت خطتي لجمع المال.

لقد كانت الأمور مختلفة جدًا عما توقعت

وبعد القليل من المشي وأنا أتفقد أبسط الأشياء الموجودة حتى ملامح المارة.

وجدت على جانب الطريق بعض الكتب بعناوين إنجليزية موجودة في مكتبة صغيرة،

بجوار رصيف ليس بعيدًا عن الميناء رسمت ابتسامة على وجهي،

ودخلت سريعًا للمكتبة وجدت امرأة تدل ثيابها على أنها من طبقة راقية،

وكانت ترتدي صليبًا حول عنقها سألتها وأنا متلهف

- هل تتحدثين الإنجليزية؟

- اجل

لقد كانت هذه الإجابة هي القشة التي قد تعلقت بها وسط بحر من المتاهات

ثم أخبرتها ما حدث إلى دون أخبارها عن كانوبوس، وكيف أنني لا أعرف شيئًا في هذا البلد.

طال الحديث بيننا،

ولكي اكون صريحًا لم أكن أريد لهذا الحديث أن ينتهي أبدًا وأعود الى متاهاتي مرة اخرى.

حتى أخبرتني أن عليها الرحيل اندهشت من رغبتها في الرحيل، وسألتها بدون وجه حق:

- لماذا قد تغلقين المكتبة في هذا الوقت المبكر من اليوم؟

-هذه المكتبة تعود لزوجي الراحل آتي إلى هنا كل يوم لكن ليس لبيع الكتب بل لبيع المكتبة كاملة.

ولماذا تريدين بيعها؟

- لم أعد أجد أسباب لبقائي في الإسكندرية بعد رحيل زوجي، سأنتقل لمكان

آخر، ولكنها تقف عقبة في طريقي أعرضها كل يوم للبيع

وبدون جدوة. لا أحصل على شيء، وهذا يوم آخر علىّ الرحيل فيه

إلى منزلي .

أسف لسماعي ذلك أتمنى أن تجدي مشتريًا لها عما قريب.

- سأرحل إذا الآن.

اتجهت نحو الباب، وأنا لا اعلم ما ينتظرني خارجه لكن على الأقل حديثي مع هذه المرأة قد أعطاني بعض السلام بداخلي

- ليس عليك الرحيل

وقفت مكاني ولم ألتفت إليها لم أكن أعتقد أنها هي المتكلمة، كنت أعتقد أن هذا فقط هو الكلام الذي تمنيت أن أسمعه. وأنها فقط نفسي تتحدث إليّ سمعت أصوات خطوات خلفي ألتفت إليها لأجدها متجه نحوي أعطتني مفتاح قديم وقالت:

- في كل الأحوال أنها مكتبة قديمة لا تحتوي على شيء قيم سوى الكتب التي لم يعد يريدها أحد، ولا بأس أن تمكث فيها لبعض الأيام حتى تحصل على مكان آخر أو يأتي مشتريًا لها.

كان السرور يملأ قلبي.

لقد أنقذتني من العودة الى المتاهات مرة أخرى، كانت أرضية المكتبة غير نظيفة، كانت هناك كتب ملقاه على الأرض افترشت الأرض بها بعد مغادرتها.

لم تكن الكتب متساوية في الحجم استلقيت عليها، وأنا أخاطبها شكرًا لكي أيتها الكتب لقد كنتي سببًا في وجودي هنا الآن بمناداتك إلى عندما مررت بالمكتبة، ونظرت إليكِ ولكوني استلقي عليكِ الآن.

كان جسدي منهكًا كما هو عقلي كذلك لم أقاوم خلودي للنوم، حتى وإن

كانت الكتب تحت ظهري غير متساوية. استيقظت في صباح اليوم التالي على أصوات البائعين بالخارج، كان الصوت قريبًا جدًا شعرت وأنا استيقظ أنني في وسط الشارع قمت بفتح باب المكتبة كان الوقت مبكرًا جدًا لأجد كل هؤلاء الناس في الشارع. نظرت في أرجاء المكتبة، وفكرت أن أرد شيئًا بسيطًا للمرأة لسماحها لي بالبقاء هنا، وبدأت في تنظيف المكتبة وإعادة ترتيب الكتب في مكانها الصحيح. وقد يساعد ذلك في حصولها على مشتري، وهو الأمر الذي لم أكن أريده في هذا الوقت الراهن. انتهيت من ترتيبي للكتب، وتنظيف المكتبة وجلست أمامها بالخارج أشاهد البائعين، والناس في الشارع كانت ملامح الطيبة على وجوه معظمهم، ويتخلل الضحك كلامهم، والجميع منشغلًا بعمله. حينها جالت بخاطري فكرة عظيمة أنني لو استطعت

العمل، وحصلت على المال يمكنني شراء المكتبة، وبينما أفكر في الأمر جاء رجل بثياب مقطعة، وتحدث إلى بالعربية لكن لم أفهم حديثه، وتركني ورحل ولم أكد أفهم ما حدث حتى، وجدت صاحبة المكتبة تقف أمامي وقالت لي:

- كان يريد منك بعض المال

وأكملت حديثها:

- كيف كانت ليلتك الأولي؟

- أمسكت ظهري وقلت لها مبتسمًا:

- كانت جيدة لم أواجه صعوبات في النوم

دخلت المكتبة، وكانت مندهشة لرؤيتها على هيئتها الجديدة لم تفارقها الابتسامة ثم قالت:

- لم يكن تواجدك هنا بدون جدوى، سيساعد هذا ولو قليلًا في إعطاء فرصة

لبيعها، وأيضًا لقد أحضرت لك شيئًا إنها ملابس كانت لزوجي أعتقد أنها ستناسبك، فقد لاحظت بالأمس أنك بحاجة لملابس جديدة.

أخذت منها الثياب وأنا اشكرها لكنها كانت منشغله في مشاهده المكتبة، واكنها تشاهدها للمرة الأولي.

- أريد أن أخبركِ بفكرة ما.

- بخصوص أي شيء؟

- المكتبة

- ماذا عن المكتبة؟

- لقد وجدت مشتريًا لها

- كيف؟ أين هو؟ هل أتي إلى هنا قبل مجيئي؟

- أنه يقف أمامك

- حسنًا حسنًا لقد أضحكتني

- أنتِ تريدين بيع المكتبة ولكن لا تجدين مشتريًا لها وأنا ليس لدي مأوي، وأبحث عن مكان أبيت فيه، وهذه المكتبة قد تكون مناسبة لي بين الأحرف الإنجليزية لعقد صفقة بيني وبينك.

- أنت لا تمتلك المال لعقد أي صفقات

- أعلم ذلك سأخبرك كيف ستُعقد الصفقة كم من الوقت يستغرقه.

العمل بالخارج لكي أحصل على ثمن المكتبة؟

- لو كان دخلك الشهري في العمل متوسطًا، ربما يستغرق الأمر أربعة أشهر

أو خمسة.

- حسنًا سأقوم بالعمل في هذه المدة، وأنا أبيت هنا حتى أحصل لكي

على ثمن المكتبة، وهكذا تكونين قد حصلتي على مشتري، وأنا قد حصلت

على مأوي.

وقفت متحيرة لم تتحدث بشيء للحظات ثم قالت:

- حسنًا أوافق على ذلك لكن بشرط واحد.

- ما هو ذلك الشرط؟

- لو جاء مشترًا آخر خلال تلك الفترة سأقوم ببيعها له، وهناك أمر آخر

يجب أن تتعلم العربية حتى تستطيع التعامل مع الناس في العمل.

- حسنًا، ولكن كيف سأتعلمها؟!

- لا بأس سأكرس بعضًا من وقتي حينما آتي للمكتبة لتعليمك.

أعطتني المرأة ورقة باللغة العربية مكتوب بداخلها أنني أريد أن أحصل

على عمل، ظل الامر على هذا الحال مضت أيام، ولم يرغب أحد بخدمات رجل لا يتحدث العربية. وبينما كنت عائد خائب الأمل في أحد المرات إلى المكتبة، وبدون جدوى مرة أخرى لم أحصل على عمل، كان يتم الانتهاء من بناء مطعم راقي بجوار المكتبة

وقفت أمامه لدقائق أنظر إليه ثم خرج أحد الرجال من باب المطعم واتجه نحوي.

تحدث إلى لكن لم أفهم منه شيئًا كررت إليه أنني لا أفهم حديثه، ولكنه كان

غبائًا مني فهو أيضًا لا يفهم حديثي نظر إلى يدي، ورأي

الورقة وكان يشير إليها كانت محاولة يائسة مني أعطيته الورقة، وأنا اعلم الإجابة مسبقًا قرأ الورقة، ونظر إلى وجهي نظرات التفقد ثم أبتسم.

وصاح مناديًا بصوت عالي على أحدهم جاء شاب من الداخل ملبيًا النداء.

تحدثا معًا لبعض الوقت ثم نظر إلى هذا الشاب، وتحدث إلى بالإنجليزية كانت لغته الإنجليزية سيئة لكنني كنت أفهم معظم كلامه قال لي:

- مالك المطعم قد وافق على حصولك على وظيفة هنا.

لقد كانت سعادتي لا توصف لم أعلم حتى ما هي الوظيفة، لكنني بداخلي قد قبلت بها حتى وأن كانت غير مناسبة.

- ألن تسأل ما هي الوظيفة التي قد حصلت عليها؟

- أجل أجل ما هي تلك الوظيفة؟

- حسنًا لقد أعجب مالك المطعم بهيئتك وعيناك الزرقاوين، وستقف على باب المطعم لتستقبل الناس.

- على الأقل ستكون وظيفة صامتة لن أضطر فيها للحديث.

ضحك كلانا وأخبرني أنني سأبد العمل من الغد، وغادرت نحو المكتبة بخطوات قليلة تصحبها السعادة حتى دخلت إليها، وأنا أحدث نفسي ممازحًا لن أضطر لتعلم العربية الآن صمتُ للحظة، وكان بداخلي شعور يحسني

على اكمال تعليمي لها ليس لتعلم اللغة بل لسعادتي حينما أقضي الوقت مع صاحبة المكتبة، لقد كنت مندهشًا من هذا الشعور، وحاولت أن أمحيه بفرحي مرة أخرى بحصولي على الوظيفة.

انتهت ليلتي السعيدة وجاء صباح يوم جديد، وصلت فيه صاحبة المكتبة بينما كنت أستعد للذهاب للعمل نظرت إلى بتعجب وقالت:

- لم الاحظ عليك هذا من قبل تبدو اليوم في حالة جيدة، والابتسامة لا تفارق وجهك.

-هل أستطيع أن أتلقي دروس تعلم العربية في وقت متأخر من اليوم، بدلًا من ذلك الوقت

تغيرت ملامح وجهها وقالت:

- لماذا

- حسنًا لقد حصلت أخيرًا على وظيفة

كانت فرحة لسماعها ذلك وهنأتني لحصولي على الوظيفة، وأخبرتني أنها ستعود

لمنزلها مرة أخرى، وستكون في المكتبة بعد انتهائي من العمل لتكمل تعليمي اللغة العربية، تحدثنا قليلًا حول الوظيفة ثم خرجت من المكتبة لأخطوا خطوات مرة أخرى في سعادة نحو العمل.

وصلت إلى هناك لأجد الشاب الذي تحدث إلى بالأمس أمامي،

خطي نحوي خطوتين وقال لي وهو يبتسم:

- قلما أجد احدًا يأتي إلى العمل وهو بتلك السعادة،

ضحك كلانا وأخبرني عن العمل، وأعطاني معطف أنيق لكي أرتديه، وأنا أقف خارج المطعم في استقبال الزبائن بدأت يومي الأول، وأنا أقف بصمت أفتح

باب المطعم للداخل والخارج مضت أيام في العمل كنت أعود فيها لأجد صاحبة المكتبة في انتظاري تعلمني العربية، وبعد شهرين بدأت في تعلمها كان إيجادي لها يشبه إيجاد الشاب في المطعم للإنجليزية كان نطقي مبعثر،

وغير مكتمل قليلًا، ومع هذه المدة كنت أدفع لها مقابل المكتبة لكن أخذت سعادتي.

تقل تدريجيًا كلما مر على يوم في العمل بدون تغيير ملحوظ في يومي، وفي يوم من تلك الأيام كنت أقف كعادتي.

أمام باب المطعم في استقبال الزبائن وبدأت في تذكر حياتي منذ شهور، واقارنها بحياتي الآن، وكيف اندثر شغفي لرحلتي الاستكشافية التي اوصلتني لهذه الحالة.

كنت أقف في حزن شديد وأنا سارح في كل لحظة قد مرت علىّ قبل وصولي

إلى هنا، وأنا أفتقد حياتي السابقة التي لم أعرف فيها سوى المغامرة والاستكشاف

وطاقمي الذي قد لقي مصرعه، وبينما أنا سارح في ماضيً القريب

جاء بعض الزبائن ولم أقم باستقبالهم في غفلة مني وتكرر الأمر ولم أدرك ذلك حتى أتي مالك المطعم نظر إلى ولا أعلم بما كان يفكر استدعي الشاب الذي

يتحدث الإنجليزية، وقال له بعض الكلمات كنت أفهم بعضها ثم قال الشاب لي

- أخبرني مالك المطعم أنه يمكنك ان تأخذ اليوم استراحة من العمل

- أجل أنا بحاجة لذلك

شكرت صاحب المطعم باللغة العربية أبتسم وجهه في اندهاش، وذهبت لخلع

معطفي وتوجهت نحو المكتبة، وفور وصولي وجت صاحبة المكتبة تقف بالداخل مع رجل يتفقد المكتبة، وهو يتحدث معها ثم أخرج مالًا من جيبه لكي يعطيه لها ولكنها رفضت أخذ المال ولم تنظر إليه حتى.

خرج الرجل

من المكتبة على وجه ملامح الغضب، وخرجت معه لتجدني أقف أمامها

- لماذا أنت هنا من المفترض أن تكون في العمل في ذلك الوقت

- لقد كنت شاردًا اليوم في العمل وأعطاني مالك المطعم اليوم للراحة

لكن من هذا الرجل هل كان يريد شراء المكتبة؟

- أجل

- لماذا خرج من المكتبة غاضبًا؟

- لأنني لم أقم ببيع المكتبة له.

- هذا ما كنتي تريدينه! بيع المكتبة للانتقال لمكان آخر لماذا لم تقومي ببيعها؟

- أنت تسأل كثيرًا بالنسبة لشخص شارد حصل على يوم للراحة أتعلم أنا جائعة.

لقد احضرت معي طعامًا هيا ستشاركني إياه.

كنت أحدث نفسي لماذا تتهرب من سؤالي، ولماذا لم تقم ببيع المكتبة لقد كان هذا شرطها الوحيد معي لو جاء مشتريًا للمكتبة ستقوم ببيعها، لم أفهم ما يدور بعقلها، ولم أشغل عقلي كثيرًا بالأمر لأنه سرعان ما عاد يفكر في الماضي مرة أخرى.

كان وجهي حزينًا، وكانت تلاحظ ذلك مرت ساعات وكالعادة في نهاية اليوم

حان موعد تعليمها لي العربية، بدأت في تعليمي لكنني أخبرتها أنني لا أريد التعلم اليوم نظرت إلى وقالت:

- هل تريد التحدث إليّ حول ما يحزنك؟

- بالطبع لكن لا أعلم من أين ابدأ كلما تذكرت أن بحثي عنها قد توقف، وما سببتهُ القراصنة لي ولطاقمي وما كنت أنا علية في السابق،

وما اصبحت عليه الآن، وأيضًا خوفي أن أظل عالق هنا للأبد، ولا أصل لهدفي كل هذه أمور تصيبني بالإحباط والحزن كلما ذهب عقلي اليها، لقد استغرق الأمر مني سنوات عديدة أجمع كل شيء عنها لكي أصل إليها، وأقوم بإيجادها لم تكن تلك النهاية التي اتوقعها.

- ما هذا الشيء الذي تبحث عنه وتريد إيجاده؟

- لقد أخبرتك حين وصلت إلى هنا في أول يوم ما حدث إلى لكنني لم أخبركي

أن رحلتي هذه؛ كانت لاستكشاف مدينة غارقة تدعي كانوبوس، لقد قمت باستكشافات

كثيرة في حياتي لكن هذا الاستكشاف يمثل جزءًا كبيرًا من حياتي.

- لمَ لم تطلعني على كل هذه الامور، وما هي خطتك لكي تعود للبحث عنها مرة أخرى؟

- الحصول على أكبر قدر من المال لشراء سفينة، وتعيين طاقم جديد.

أتعلمين هناك شيئًا آخر قد يكون جزء من إحباطي؛ هو أنني أكره تلك الوظيفة، كنت أعتقد في البداية أنني لن اقول

ذلك، لكن كان يجب أن أفهم كلام الشاب في المطعم حين أخبرني أنه قلما يجد أحد يأتي للعمل وهو بتلك السعادة، ضحكت صاحبة المكتبة وتبعتها أنا أيضًا في الضحك، وأكملنا الحديث والضحك، حتى ساعة متأخرة من الليل.

كانت هذه المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك، كنت

أشعر أن بيننا شيء خفي لا أراه يستطيع أن يجعل قلبي سعيدًا، ولا يفكر

بشيء آخر حتى تفكيري في كانوبوس كان يتلاشى من عقلي حين اتحدث معها، كان يجب عليها المغادرة للمنزل، قمت بمرافقتها تلك الليلة حتى وصلت لمنزلها، وعدت للمكتبة مرة أخرى أحظي

ببعض النوم لكي أستطيع مواجهة يوم آخر في الصباح.

وفي الصباح توجهت للعمل، وأنا أحدث نفسي بحزم شديد قائلًا عندما أتقن العربية جيدًا سوف أبحث عن عمل لا أحظى فيه على الفراغ والصمت، لكيلا أعطي لعقلي مساحة ليفكر بالماضي، وصلت للعمل وارتديت المعطف ووقفت مرة أخرى

في استقبال الزبائن، وكأن أيامي تشبه الساعة تدور بشكل منتظم بدون تغيير، وفي منتصف اليوم خرج رجلان من المطعم كانت ثيابهم تدل على أنهم بحارة، وكان يتحدثان لبعضهم بصوت عالي لم أفهم الكثير من حديثهم

حتى سمعت من أحدهم اسم اليونان، تركت مكاني أمام المطعم، وتوجهت نحوهم

بلهفة لابد أنهم سيبحران لليونان، وحين وقفت أمامهم صمت كلاهما عن الحديث، وأخذت استجمع كلماتي بالعربية، وأنا أتلعثم محاولًا سؤالهم عن إبحارهم لليونان.

باشر كلاهما في الضحك على تلعثمي، ولم أكمل لحظات حتى سمعت صياح

مالك المطعم إلى التفت إليه محاولًا أخذ بعض الوقت، ثم التفت مرة أخرى للرجلين لأجدهم قد همّا بالرحيل، لم يصبني هذه المرة الحزن بل أصابني غضب شديد، حاولت أن أكتمه في ظل صيحات مليئة بغضب آخر لكن من مالك المطعم.

وقفت في مكاني مرة أخرى، وأنا أرى في أعين مالك المطعم الفرصة الأخيرة لي أن ارتكبت أخطاء مرة أخرى، لا أنكر أنه كانت بداخلي رغبه بترك العمل لكن لم أكن اريدها أن تتحقق في ذلك الوقت مرت ساعات

كان المطعم مكتظًا بالناس، وقد تأخرت في العمل في ذلك اليوم.

انهيت العمل ووصلت للمكتبة لأجد أن لافتة عرض المكتبة للبيع لم تعد موجودة بالخارج، كان بداخلي خوف من أنه قد تم بيع المكتبة خلعت قبعتي، ودخلت ببطء شديد وجدت صاحبة المكتبة

تنتظرني مثل كل يوم، وكانت الأمور تسير بشكل طبيعي وقفت صامتًا للحظة ثم قالت لي:

- لماذا تأخرت اليوم؟

- كان المطعم في ازدحام شديد اليوم، وأكملت هل تريدين أن تخبريني شيئًا حول اللافتة بالخارج التي تمت ازالتها هل تم بيع المكتبة؟

نظرت إلى وهي تبتسم:

- ليست ملكي الآن لكي أقوم ببيعها لقد أصبحت ملكـًا لك.

- يا إلهي لم تكن السعادة في ضيافتي منذ وقت طويل ليس لإخبارها لي أنها أصبحت ملكي بل لأنني لن أرحل عن المكتبة.

ثم أخبرتها:

- لماذا قد تفعلين ذلك معي؟ أنا حتى لم أكمل سداد ثمنها، انتظري هل تفعلين

لأنني أخبرتك بحزني بالأمس وحول هذه الاشياء التي تدور في عقلي.

- لا لا لقد فعلت ذلك لسبب آخر سبب لا أستطيع أن أعبر عنه أنه بداخلي فقط هو أقرب ل.....

- لماذا؟

- لا اعلم ولكنني أشعر نحوك بشعور جيد كفي حديثًا عن الأمر، وأجلس لكي

تباشر تعلم اللغة ومن الآن لن تتحدث إلى إلا باللغة العربية حتى تتقنها.

كنت أعلم ذلك الشعور الذي تتحدث عنه عندما أجلس معها كان شعورًا يختلف جدًا عن باقي الأشياء لقد أمضيت حياتي في الاستكشاف، ولم أجد ما يفوق شعوري بالفرحة عند استكشافي شيئًا جديدًا سوى ذلك الشعور الذي يكن معها.

أنه أمر غريب حقًا كيف مضت كل تلك السنوات من عمري وأنا لم أجربه.

مرت بضع شهور أخرى، وكان الرابط بيننا يتزايد دون أن يبوح أحدنا للأخر بشيء، وأصبحت أتقن العربية على نحو مقبول كان من الطبيعي بعدما تغلب شعوري معها على شعوري نحو حياتي الاستكشافية، أن أبدأ في عدم تعلقي بالماضي أو أفكر حتى في استكشافي غير المكتمل كانوبوس

لقد أنصب تفكيري كله نحوها فقط، وأصبح هذا ملحوظًا على كلانا وأيقنت أن للحب قوة خفية تستحوذ على القلوب والعقول كيف ل شهور قليلة أن تغير حياتي من شخص لا يفكر سوى في استكشافه الأخير، والحزن يستحوذ عليه لشخص آخر تملأ السعادة قلبه، ولا يفكر بشيء آخر،

وكيف تتغير حياتي مرتان بطريقتنا مختلفتين تمامًا مرة بحرق سفينتي وقتل طاقمي وكدت فيها أن أفقد حياتي، ومرة أخرى بالحب فقط في مواجهة كل ما سبق.

وفي أحد أيام عودتي للمكتبة، وأنا أعلم أنها في انتظاري، استجمعت قوتي لأدخل المكتبة وقبل أن ابدأ بالترحيب أخبرتها بكل ما يدور بداخلي نحوها.

نظرت إلى بفرحة شديدة، ولمعت عيناها فرحًا، وأنا أنتظر أولى كلماتها. كانت جالسة ثم وقفت ويداها متشابكتان وقالت:

– لقد كنت أنتظر تلك اللحظة منذ وقت طويل أنني أكن لك نفس الحب بداخلي، في البداية أخبرتك أنني أريد الرحيل من هنا لأنني لا أجد سبب لبقائي، ولكن وجودك كان السبب المقنع لبقائي، وأيقنت ذلك عندما أتى مشتريًا للمكتبة لقد كان قلبي يخفق بسرعة وعقلي

متردد، لم أستطع الموافقة على بيعها كما لم أستطع أن أبوح لك عن مشاعري.

مرت أيام أختلف فيها كل شيء على نحو جيد أصبحت تمضي معي وقت أكثر، وكانت كلمات الحب تتخلل حديثنا كل يوم يمر، وأنا أجمع المال الذي أحصل عليه من العمل حتى أستطيع شراء منزل، وأطلب منها الزواج، ولكن كان سيحتاج الأمر لمده طويلة جدًا.

كان المال الذي أملكه يكفي فقط لشراء غرفة خشبية مثل التي كنت أملكها في نيويورك، واحترقت قبل رحيلي.

كان هذا كافيًا بالنسبة لي

لأخبرها بطلبي الزواج منها، وافقت على الفور ووقفت بعدها في خجل متردد بإخبارها حول الغرفة.

كنت أظن أنها ستقول بعض الكلمات حول سعادتها ولكنها قالت:

- لماذا يبدو القلق على وجهك؟

- هناك فقط أمر ما يدور في عقلي.

- أخبرني بماذا تفكر؟

- أنه مكان المعيشة لقد قمت بجمع ما لدي من مال، وهو لا يكفي لشراء منزل؛ بل لغرفة صغيرة ولا أعلم إذا كنتي ستوافقين على ذلك أم لا هذا ما يشغل تفكيري.؟

ضحكت على كلامي وامسكت يدي وقالت:

- لن نضطر لشراء شيء سنمكث في منزلي ف أنا اعيش فيه بمفردي

- لكن....

- ليس هناك ما تقوله أتعلم قد يكون الزواج الثاني في المسيحية في مرتبة أقل من الزواج الأول، ولكن حبي لك قد تخطي كل المراتب في وقت قصير.

كانت دائمًا ما تجد حلًا لجميع الأمور تحول لحظات حزني لسعادة، وقلبها دائمًا ينبض بالطيبة حتى منذ اللحظة الأولي التي أتيت فيها إلى هنا، وساعدتني بدون مقابل أو حتى سابق معرفة، وفي تلك اللحظة أيضًا لم أكن أشعر معها بأنني غريب قد أتي إلى هنا بعدما ضل طريقه في وسط المحيط

تزوجنا بعدها بأيام، وعشنا سويًا في منزلها الواسع لم تعد أرضية المكتبة سريرًا لي بعد ذلك.

وبعد فترة قصيرة كنت اتجه في أحد الأيام للعمل، وانا أحدث نفسي حول العمل

لقد ايقنت العربية هذه حجتي لأترك العمل، وأحصل على عمل جديد.

لم يعد الأمر له علاقة بالوحدة وتفكيري بالماضي بل لأنني لا أحب ذلك العمل بالفعل فهو يشعرني بالملل،

وغالبًا ما تبدو الحياة مملة لكل من يوضع في طريقه ما لا يناسب شغفه.

لكنني لم أرد ترك العمل حتى أحصل أولًا على أخر، وصلت

للعمل ومرت الساعات ثم انتهيت، وعند خروجي من المطعم نظرت للمكتبة فقد اشتقت لرائحه الكتب.

اتجهت نحوها كان مفتاحها القديم مازال في جيبي أخرجته، وقمت بفتحها اشعلت شمعه وأنا اتفقد المكتبة، وأتساءل لما لا تعود هذه المكتبة للحياة مرة

أخرى، ثم وجدت بعض أقلام الريشة وأوراق مبعثره في أحد أركان المكتبة.

لقد رأيتهم من قبل ولكن لم تكن نظرتي لهم تشبه أي نظرة سابقة. كانت نظرة توحي باستخدامهم، وفكرت في نفسي ووضعت أجابة لسؤالي السابق؛ سأجعل الحياه تعود لهذه المكتبة مرة أخرى، ولن أضطر للبحث عن وظيفة جديدة إن حدث ذلك.

أغلقت المكتبة، واتجهت للمنزل أحمل هذه الفكرة لزوجتي لتبدي رأيها، وتذكرت وأنا في طريقي ذلك اليوم الذي كنت أحمل لها فكرة شراء المكتبة مقابل مكوثي فيها،

وأنا لا أعرفها بعد والآن أصبحت زوجتي، وأحمل لها فكرة أخرى تخص المكتبة.

يبدو أن الكتب ليست كلمات على ورق فقط، أنني أؤمن أن لها سحرًا خاصًا لا يقتصر على المعرفة.

دخلت المنزل ولم تتغير عادتها في انتظاري مثلما كانت تفعل في المكتبة.

كانت جالسة بابتسامة ساحرة، اتجهت نحوها مباشرةً أتذكر أنني قبلتها، وأخبرتها فكرتي حول المكتبة، رحبت كثيرًا بالفكرة، وأخبرتني أنها ستذهب غدًا للمكتبة أثناء تواجدي بالعمل لتقوم بتنظيفها وترتب الأشياء المبعثرة.

وفي اليوم التالي بعدما انتهيت من العمل، وذهبت للمكتبة وجدت كل الأشياء في امكانها بترتيب لم أري مثله من قبل، كانت مكتملة ولا ينقصها فقط سوي الزبائن.

كانت الابتسامة لا تفارق وجهي في وجودها، وكأنها ماهرة في ترتيب كل شيء حتى حياتي.

تفقدت الكتب، وبدأت في ملاحظة أن معظمها باللغة الإنجليزية.

وهو ما جعلني أعتقد أن هذا هو السبب في عدم بيع الكتب، فالقليل جدًا هنا من يجيد الإنجليزية، وأن هذه الأقلية معظمهم لا يريدون شراء الكتب.

أخبرت زوجتي أنه يجب علينا شراء بعض الكتب باللغة العربية.

مرت أيام وأنا استبدل الكتب القديمة ب- أخرى جديدة، وباللغة العربية.

حتى شاهدت المكتبة أول زبائن لها منذ فترة طويلة، بدأنا في بيع الكتب سويًا أصبحت الحياة تنبض من جديد في المكتبة، قررت بعدها أن أترك العمل فالمطعم، واتفرغ للمكتبة، ثم خطرت ببالي فكرة للكتب التي باللغة بالإنجليزية.

أردت ترجمتها للعربية ليتم بيعها، وبالفعل بدأت في ذلك.

كنت في الصباح أجلس في المكتبة لبيع الكتب، و ترجمتها للعربية واعادة بيعها مرة أخرى في صورتها الجديدة.

وفي المساء أذهب للمنزل عائدًا لزوجتي التي أعلم أنها في انتظاري كل ليلة.

أصبحت هذه حياتي لسنوات عديدة، حتى جاءت تلك الليلة اللعينة التي عدت فيه للمنزل لكن لم اجدها في انتظاري كعادتها التي لم تتغير طوال تلك السنين، تذكرت أنني لاحظت عليها علامات المرض في الليالي القليلة

الماضية، ولكن عندما كنت أتحدث إليها كانت تخبرني أنها بخير في هذه اللحظة ادركت أن هناك أمرًا سيئًا قد حدث، اندفعت نحو الغرفة بسرعة شاب في العشرين من عمره، وليس رجلًا قد أوشك على بلوغ الستين مؤخرًا، دخلت الغرفة لأجد ما يعلن بدأ أيامي التعيسة رحلت إلى السماء، واطفأت مع رحيلها النور الذي كان يضئ عتمتي، لم أعلم بعد ذلك ما يجب على فعله، وأنا أجلس وحيدًا في المنزل، وكلمات أول لقاء لنا تتردد في أذني حين أخبرتني أنها تريد الرحيل؛ لأنها لا تجد سببًا للبقاء، والآن ها أنا قد فهمت، ولكن لم يرحل سببي للبقاء هنا، بل رحل سببي للبقاء على قيد الحياة بأكملها، بقيت في المنزل لأسابيع أواجه مصيري بعد وفاتها، وأحاول أن اتفادى حزني الشديد، ولكن ذكرياتي معها في كل أركان المنزل قد تغلبت علي خرجت في أحد الليالي للمكتبة، وكأنني أهرب من حزن

إلى آخر، خطوت خطوات بداخلها، وكانت سعادتي تحترق، لكن لم تكن النار هى السبب هذه المرة كما حدث للغرفة الخشبية وللسفينة، بل كان افتقادي لها، جلست في ظلمة المكتبة، ثم عاد عقلي مرة أخرى يفكر بالماضي، ويفكر بالمدينة الغارقة، وكأن وجودها كان حائل بين عقلي وبين التفكير بشيء آخر سواها.

وبعد رحيلها أصبح عقلي من جديد يحملني إلى شغف العثور على كانوبوس.

لا أدري ربما كان عقلي فقط يريد أن يشغلني بأمر آخر، قد يخفف عني الحزن، وبدأت استرجع حياتي الاستكشافية، وأوقات فرحي فيها التي كانت ضحية من ضحايا الحب، حبي لها الذي اقتصر على السعادة والفرحة فقط معها.

لقد كان الحل لتخطي هذا الحزن الذي آلم قلبي هو الانشغال والتفكير في أمر آخر.

فكرت في أن أكتب ولم أجد ما أكتبه عنه سوي رحلاتي التي قمت بها، وكل استكشاف اتممته بالسابق في كتاب خاص به.

وبدأت بكتابه أول رحلة لي منذ تلك الليلة.

كنت أكتب وبدون توقف واقضي وقتي في المكتبة طوال الليل لكيلا أعود للمنزل إلا في الصباح. فقد كان يؤلم قلبي العودة في ذلك الوقت، ولا أجدها في انتظاري.

مرت سنوات اخرى على هذا الأمر.

أخذت المكتبة منحنى العودة على ما كانت عليه عند وصولي لأول مرة، وكنت أعيش على بيع ما تبقي من الكتب فيها. لم أملك الشغف حتى يومي هذا لشيء، وقد مضت عشر سنوات على رحيلها، أصبحت كتبي تملأ أرفف المكتبة الخاوية يومًا بعد آخر، ولكن بعدما انقطع عنها جميع الزبائن، والآن مصدر عيشي يقتصر على حكيي عن بعض القصص من رحلاتي، وبعض الاكتشافات والأماكن الغريبة التي تجذب الناس في الأسواق، قد يعتقد البعض أنها خرافات، وأنني فقط أريد أن أجمع المال.

قد يكونوا محقين في رغبتي لجمع المال، ولكنهم مخطئين بوصفها بالخرافات. لا ألومهم على وصفها بذلك، فكيف لرجل في حالتي أن يكون قد خاض تلك الرحلات.

استمع إلى ثرثرتهم من حولي، منهم من يقول ما كانت حياته لتكون بهذه الحالة أن كان صادقًا، وآخر يصيح بأنها خرافات، ولا أهتم إلا لمن يعطيني بعض النقود.

ليس لتصديقه قصصي، بل لحالتي التي يرثي لها. لا أعلم لماذا تلك الأيام حتى يومي هذا، وحتى هذه اللحظة التي أكتب فيها تمر ببطء شديد، أشعر فيها بكل لحظة، علي عكس أيامي مع زوجتي، أشعر أن وقتي معها قد سرق ولم أشعر به.

هذا كتابي الأخير كان من المفترض أن أحكي فيه عن رحلتي الأخيرة، ولكنها انتهت عند هذه المكتبة، وبدأت رحله أخرى مع الحب، وهي تنتهي أيضًا بتواجدي وحيدًا في المكتبة. لن أفترض شيئًا فربما لم أكن لأكتب من

الأساس إن تمت رحلتي الأولى، ووجدت المدينة الذهبية التي تقبع تحت الماء.

أتمنى لو كانت رحلتي قد اكتملت وعثرت عليها وبعد ذلك أبدأ رحلتي الثانية مع زوجتي، ولا تنتهي أبدًا، لقد جعلت من كتابتي السبيل للفرار من عقلي، أردت في البداية أن أكتب لأنشغل وأتخطى حزني. لم أكن أعلم أن الحزن يطاردني حتى تلك اللحظة، وها أنا الآن اقترب من نهاية كتابي الاخير ولا أدرك ماذا أفعل بعدها، لن أنكر أنه كان للكتب دورًا كبيرًا في حياتي، منذ أن كانت طوق نجاتي حين رأيتها في أول يوم، ودخلت المكتبة حتى يومي هذا وهي تحمل الحزن عني حين أكتبها. فكما قولت أنني أؤمن أن للكتب سحرًا خاصًا لا يقتصر على المعرفة، وأيضًا كما الكتب هناك سحرًا آخر يكمن في الحب الذي لا يقتصر على الزواج.

فهو ممتد حتى آخر العمر، ومع فقدانك الشخص الذي تحبه، ليس فقط بالموت بل حتى بالتباعد، يبدأ عقلك في تذكر كل ماضيك معه، معذبًا إياك بالاشتياق له، يحاول المعظم تفادي هذا العذاب أحيانًا بالتفكير ف حياته السابقة بدون هذا الشخص. يحاول أن يسيطر على عقله بشتي الطرق؛ ليعتاد على فقدانه، ولكن الأمر لدي مختلف، فحينما أتذكر حياتي من قبل وجودها، أشعر أيضًا بالحزن لأنني لم أحقق استكشافي وخسرت طاقمي.

وحتى هذه اللحظة أتذكر كل التفاصيل، وذلك الصندوق الذي يحمل الخريطة حين قمت بتخبئته على متن السفينة قريبًا من جزيرة ساو ميغيل،

وفي كلماتي الأخيرة لهذا الكتاب أتمنى لو أنني ارافق الحب والكتب في رحلة ناجحة على

متن سفينة أعبر من خلالها المحيط لأعثر على كانوبوس الأرض الذهبية.

***

أغلق اريس الكتاب وظل صامتًا في اندهاش، وهو في تصديق تام لكل ما قرأه، فهو يعلم سحر الكتب من قراءته لها، وسحر الحب مع اريانا.

كان عقله مشتت بين حزنه على ما مر به روبرت في كتابه بداية

من القراصنة، وحتى وفاة زوجته، وبين شغفه لمعرفه المزيد عن هذه المدينة الغارقة. كان جزء أحلامه الاستكشافية بداخله يشتعل ويخبره أن هذه فرصته ليصبح مستكشفًا، ويعثر على كانوبوس، ثم تذكر اريس أن تلك المدينة هي أيضًا التي كان يتحدث عنها روبرت في السوق عندما كان يقف حشد من الناس حوله يستمعون ولم يصدقه أحد وبدأوا في الرحيل. تعددت الأفكار داخل عقل اريس، لكن في نهاية الأمر لم يكن يجول في عقله سوى أنه يجب أن يقابل روبرت غدًا؛ حتى يعرف المزيد عن هذه المدينة الغارقة.

وفي اليوم الذي يليه ذهب اريس مرة أخرى للعمل، وهو يحدث نفسه لابد أن العمل قاسم مشترك بيني وبين روبرت، والمكتبة هي وجهتنا الثانية التي تليه. هناك بعض الأمور المتشابه بيننا، لكنني لا أتمنى أن تكون هناك نهاية

لحبي مثلما حدث معه، بل أتمنى أن أكمل ما أراد هو إكماله بالعثور على هذه المدينة، وأيضًا أن أحقق حلمي بان أصبح مستكشفًا.

وصل اريس وقام بعمله، ثم اتجه للمكتبة بعد انتهائه لكي يبحث عن روبرت، وهو يحمل كثيرًا من الشغف والأسئلة. ولكن لم يجده هذه المرة أيضًا، جلس مع اريانا، وحكي لها كل شيء عن روبرت وعن تلك المدينة الغارقة التي

يريد أجوبه عنها، ومعرفه المزيد، وأخبرها أنه سيبقي حتى الليل

معها ينتظر روبرت حتى يأتي. كان يجلس وهو يدقق في المكتبة،

وفي كل تفاصيلها فقراءته للكتاب بالأمس جعلت منظوره لرؤية المكتبة

مختلفًا. ثم خطي خطوات أمام باب المكتبة، ليلقي نظرة علي المطعم الذي كان يعمل فيه روبرت بجوارها كما ذكر في كتابه. ولكنه أصبح قديمًا كانت رائحة الطعام المنبعثة منه طيبة جدًا نظر اريس ل- اريانا ثم انحني لها مبتسمًا وقال:

- آنستي هل تودين تناول الطعام معي؟

ضحكت اريانا ثم قالت:

- موافقة لكن أنا من سأدفع ثمن الطعام.

- لن أقبل بذلك.

- إنها الطريقة الأمثل حتى أدفع لك المال الذي اقرضتني إياه هل تتذكر؟

أخذ اريس شهيق طويل ثم أخرجه وقال:

- أنك عنيدة هيا بنا!

كان يخطو خطواته مع اريانا للمطعم محدثًا نفسه، كما قلت هناك بعض الأمور المتشابه بيني وبيه، ف- أنا الآن أخطو خطوات تصاحبها السعادة بين المكتبة والمطعم مثلما كان يخطوها روبرت عندما حصل على وظيفته.

دخل اريس واريانا المطعم وجلس يتناولان الطعام، ضحكا كثيرًا وحصلا على وقت مرح. ولكن لم يأتي روبرت بعد حتى تأخر الوقت، وأخبرته اريانا أن عليها الذهاب للمنزل؛ حتى لا تقلل عليها والدتها. ذهب اريس هو أيضًا إلى بيته، ولم يجد أجوبه على الأسئلة التي كانت تدور في عقله. ثم ظل بعدها ثلاث أيام أخرى يذهب فيها للعمل وإلى المكتبة يبحث عن روبرت، ولكنه في كل مرة وفي كل يوم لا يجده. لم يتبقى سوى يوم واحد فقط على عودة والده. ذهب اريس ذلك اليوم إلى العمل وأخبر مديره أنه سيغيب غدًا عن العمل؛ لأنه سيستقبل والده عند الميناء فور وصوله.

وبعد انتهاء العمل ذهب كالعادة إلى اريانا في المكتبة، لكن هذه المرة كان مع صديقه جون ينتظره بالخارج. وأخبرها أيضًا أن والده سيصل غدًا إلى الميناء، وعليه أن يقوم ببعض التجهيزات ، ولكنه لم يستطع أن يذهب بدون أن يراها. فرحت اريانا

كثيرًا، وانطلق اريس هو وصديقه جون إلى الميناء حتى يسألان عن الموعد الذي ستصل فيه السفينة التجارية التي تحمل والده غدًا.

وتم اخبارهم أنه من المقرر أن تصل في الصباح. ذهب اريس وصديقه جون للمنزل يقومان بترتيب البيت وتجهيزه، وبعد انتهائهم

قال جون:

– حسنًا يا صديقي سأمر عليك في الصباح، أنت تذهب إلى الميناء وأنا أذهب إلى العمل.

– لقد ساعدتني كثيرًا، لا أعلم كيف اشكرك.

ضحك جون وقال:

– دعك من هذه الأمور سأذهب الآن وداعًا يا صديقي.

أراد اريس أن يحصل على بعض

الراحة؛ حتى يستيقظ في نشاط استلقي على سريره وخلد في النوم.

وفي الصباح مر جون عليه كما أخبره بالأمس واتجه

كل منهما في طريق مختلف. وصل اريس إلى الميناء ليجده مزدحمًا.

كان يقف في انتظار شديد يمشي خطوات قليلة يمينًا ويسرًا، يترقب وصول والده، وفي ظل انشغال الجميع على أرضية الميناء في هذا الصباح قرع جرس الميناء، وصاح أحدهم معلنًا وصول سفينة تجارية عائده من اليونان. ركض اريس بسرعة باتجاه السفينة،

وتوافد الناس لاستقبال السفينة وطاقم العمل.

يترقب اريس حتى يرى والده بين طاقم السفينة الذي يخرج منها، اتجه كل واحد منهم نحو عائلته كان يركز في كل ملامح الخارجين من السفينة ليتعرف على والده الذي كان في منتصف الأربعين من عمره، ودائمًا ما يرتدي قبعة قطنية على رأسه تتماشي مع شاربه. وبينما يتحرك اريس بين الواقفين وهو يبحث عن والده، خرج والده من السفينة أخيرًا وكان يحمل حقيبة في يده قفز اريس من الفرحة، وركض نحو والد احتضنه وأخبره عن مدي سعادته بعودته. واتجها في طريقهم إلى المنزل حمل اريس الحقيبة بدلًا عن والده، وتبادلا الحديث عن أحوالهم.

أخبره اريس عن حصوله

على الوظيفة، وكانت فرحت والده لا توصف. ظل الحديث بينهم حتى وصلا إلى المنزل قال اريس:

- لقد وضبت لك السرير استرح الآن يا ابي، وعندما

تستيقظ ستخبرني الكثير عن رحلتك أنا متشوق لسماع كل شيء

قال والده:

- حسنًا يا بني، لكن اولًا أعطني تلك الحقيبة لقد أحضرت

لك شيئًا من اليونان أخذ اريس الحقيبة من الأرض ووضعها على السرير، وبدأ والده في فتحها، كان اريس يقف متشوقًا جدًا لرؤية ما أحضره والده له. ثم أخرج والده كتابًا قديمًا جدًا، لم يري اريس

كتابًا من قبل بذلك القدم، كان غلافه من الخارج مهترئ ويحمل رموز ورسمات فرعونية قديمة. قال والده في ظل اندهاش اريس بالكتاب:

- لقد أحضرته لك لأنني أعلم أنك تحب القراءة قد تتساءل لماذا هو قديم جدًا؟ لكن سأخبرك بعد أن استيقظ قصة هذا الكتاب، ولماذا أحضرته، والآن سأحصل على قسطًا من الراحة.

حمل اريس الكتاب في تشوق ثم قال:

- حسنًا يا أبي، أتمنى أن تحظي بنوم جيد!

أخذ اريس ينظر إلى كل جوانب الكتاب،

ثم فتحه، كان باللغة اليونانية ظل يتفقد الكتاب ولكن لم يقرأ منه شيء؛ لأنه كان يريد أن يذهب إلى السوق أولًا يحضر بعض الأشياء؛ لكي يصنع الطعام لوالده، ليجد ما يأكله حين يستيقظ من نومه. وضع اريس الكتاب بجوار سريره، وخرج من المنزل لكي يذهب إلى السوق وصل

اريس إلى هناك وبدأ يشتري الطعام. وبعد انتهائه وفي طريق عودته للمنزل وجد اريس صديقه جون وهو يمشي حزينًا في طريق عودته هو أيضًا للمنزل، استعجب اريس من رؤية جون في ذلك الوقت ولم تنتهي ساعات عمله بعد. صاح اريس مناديًا إياه:

- جون جوون!

توقف جون وذهب إليه اريس يريد تفسيرًا لهذه الحالة التي يبدو عليها جون ثم قال:

– ماذا بك يا صديقي لماذا أنت هنا في ساعات العمل.

قال جون بصوت حزين:

– لقد سرحت من العمل يا صديقي.

– ماذا حدث؟

– أسقط بعض البضائع التي كنت أقوم بنقلها

وتضررت؛ لذلك قاموا بطردي من العمل.

حاول اريس أن يخفف عن صديقه ويشاركه حزنه، ويعوض هذا التخفيف بتحميله بعض الأغراض التي اشتراها من السوق مخبرًا جون أنه سيأتي معه إلى المنزل حتى يحضران الطعام معًا ويقضيان بعض الوقت.

وصل اريس وجون للمنزل، ووضعا الأغراض التي يحملونها، كان

بعض المزاح يتخلل بينهم وهما يتشاركان العمل في صنع الطعام.

ولم يفارق أيضًا عقل اريس تفكيره في اريانا التي اشتاق إليها طول الوقت.

انتهي كل منهما من مهامه، وأصبح الطعام جاهزًا، ولم يمضي

وقت طويل حتى استيقظ والد اريس من نومه. خرج من غرفته

واريس وجون يضعان اللمسات الأخيرة للطعام استقبله جون بالترحيب،

ثم قال اريس مبتسمًا:

– حسنًا ها قد استيقظ أبي حان وقت الطعام.

بدأ يعدان طاولة الطعام الصغيرة، وعند جلوسهم لتناول الطعام لم يكن هناك سوي كرسيين فقط، سارع اريس بإحضار صندوق خشبي ووضعه ليجلس عليه. وبينما يتناول الجميع الطعام نظر اريس إلى والده وقال:

– لقد أخبرتني قبل نومك أنك ستخبرني عن قصة الكتاب الذي أحضرته لي.

– أجل أجل سأخبرك الآن لقد كنا في يومنا الأخير في اليونان بعد تحميل البضائع، وذهبنا جميعًا نتجول في الأسواق المجاورة لميناء السفن؛ لنحضر بعض الأغراض كالهداية والتذكارات تجول كل منا في مكان مختلف عن الآخر يبحث كل واحد منا عن الاشياء التي يريد أن يشتريها لعائلته. وأردت أن أشتري لك بعض الأشياء التي تحبها، ولم يخطر ببالي وقتها شيء سوي الكتب. سألت أحد اصدقائي من أفراد طاقم السفينة وكان يجيد اليونانية أين أستطيع أن أجد مكان

يبيع الكتب. سأل صديقي بعض الأشخاص المحليين وأخبرني عن مكان ما،

ذهبت إلى هناك، ووجدت شارع بأكمله لبيع الكتب. كانت كلها باللغة اليونانية لم أعلم أي كتاب يجب عليا أن اشتريه، وبينما

أنا حائر وأنظر إلى الكتب، وجدت في نهاية المطاف ما أعرفه وهي تلك الرسمات الفرعونية على وجه الكتاب. ولكنه كان قديمًا جدًا، ترددت قليلًا قبل أن اشتريته توقفت للحظات.

لم أريد أن أعود للحيرة مرة أخرى في بحثي بين الكتب فاشتريت ذلك الكتاب وغادرت بسرعة.

تبسم كلا من اريس وجون وأكملوا

جميعًا طعامهم والابتسامة لا تفارق وجوههم، وبعد الانتهاء من الطعام، وتبادل الحديث، أخبرهم جون بوقته الرائع الذي قضاه معهم، وأخبرهم برغبته بالذهاب إلى المنزل قال اريس:

- حسنًا سأمشي معك في طريقك للمنزل.

- لا داعي لذلك سأذهب بمفردي.

أصر اريس على رأيه، وأخبره أنه سيمشي معه قليلًا، خرجا من المنزل وبعد عدت خطوات توقف جون وقال:

- هذا يكفي سأذهب بمفردي الآن.

- أعلم أنك ما زلت حزين بسب ترك العمل، لكن أخبرني هل كل هذا الحزن في أعين صديقي؛ بسبب أنه لن يستطيع أن يشتري مركبه الصغير الخاص به؟

ضحك جون كثيرًا، وتبعه اريس أيضًا بالضحك ودعوا بعضهم وذهب

كلاهما إلى منزله. دخل اريس المنزل عليه علامات الإرهاق وأراد الجلوس مع والده لاحظ والده النوم في عينيه وقال له:

– لقد كان يومًا طويلًا عليك يا اريس، اذهب الآن إلى سريرك، واحصل على بعض الراحة.

استجاب اريس إلى كلام والده وتوجه لغرفته، واستلقي على سريره وهو يريد

أن يلقي نظره على الكتاب الذي أحضره له والده. ولكن تغلب عليه النعاس وخلد في النوم.

وفي الصباح استيقظ اريس مبكرًا، ليس لأنه يريد ذلك

لكن لتعوده على الاستيقاظ في ذلك الوقت؛ ليذهب للعمل تذكر اريس

أنه أخبر والده بحصوله على وظيفة جديدة، ولكن لم يخبره عن مواعيد

عمله، ذهب إلى غرفت والده ليجده ما زال نائمًا. لم يريد اريس أن يوقظ

والده ليزعجه بإخباره بذهابه للعمل ثم أحضر ورقه وكتب لوالده أنه

قد ذهب إلى العمل، وسيعود في نهاية اليوم، وترك الورقة بجوار

سريره. غير اريس ملابسه، ووقف أمام المرآه للحظات يفكر في

اريانا، ليخرج بعدها من المنزل متجهًا للعمل. كانت خطواته سريعة في بداية الطريق ثم بدأت تنحدر.. تقل.. وتبطئ؛ لأنه تذكر صديقه جون الذي كان يشاركه الطريق للعمل.

وصل للعمل وهو يري نفس الوجوه مرة أخرى نفس الصيحات العالية،

ونفس الازدحام، لم يبالي كثيرًا هذه المرة فقد اكتسب مناعة ضد كل هذه الأمور. جلس يؤدي عمله منتظرًا اللحظة التي سينتهي فيها من العمل؛ ليذهب إلى اريانا. لم يكن يومًا شاقًا في العمل، لكنه كان مملًا بالنسبة لأريس فهذا العمل على عكس شغفه تمامًا. فالعمل الروتيني ضد لكل من يريد أن يصبح مغامرًا عظيمًا، غير مقيد بتلك الأمور، ومحاط بكل ذلك الصخب.

بعد انتهائه أخيرًا من العمل خرج اريس وبدأت الشمس في الغروب ذهب إلى المكتبة؛ ليقابل اريانا

وصل إلى هناك ودخل ليجد اريانا تقف بجوار شاب يمسك أحد الكتب، وهو يتحدث إليها، ويتخلل حديثهما الضحك مما أزعج اريس كثيرًا.

وأشعل بداخله نيران الغيرة، التفتت اريانا ووجدت اريس يقف ساكنًا، وعلى وجهه ملامح الغضب، اتجهت نحوه وهي تبتسم لم يتلفظ أحدهم بكلمة واحدة، حتى قامت اريانا بحضنه وهمست في أذنيه وهي تحتضنه وقالت:

- لقد اشتقت إليك كثيرًا.

وكأن السماء أمطرت في هذه اللحظة على قلب اريس المشتعل، وأطفأت نيرانه، واختفت ملامح الغضب على وجهه تدريجيًا دون أن

يشعر حتى بذلك وقال:

- أنا أيضًا قد اشتقت إليكي كثيرًا يا اريانا.

كان الشاب ما زال يبحث في الكتب، ولم تكن عليه ملامح تدل على أنه يبحث عن شيء محدد دخل اريس إلى المكتبة ثم قال له:

- عن أي كتاب تبحث؟ لن تجد هنا سوي كتب روبرت نيلسون.

تلعثم الشاب ولم يعرف ماذا يقول،

مسك أحد الكتب من أمامه وقال:

- كنت أبحث عن هذا الكتاب.

دفع ثمنه وخرج بسرعة.

قال اريس ل- اريانا بنبرة حادة:

- هل جاء هذا الشاب إلى هنا من قبل؟

- نعم كان هنا بالأمس اشتري كتابًا وذهب بسرعة، لكن

اليوم كان يحاول أن يسألني عن كل كتاب تقع عليه عينيه.

- حسنًا الآن لقد فهمت أنه لم يأتي إلى هنا من أجل الكتب.

- ماذا تقصد بأنه لم يأتي من أجلها؟

قال اريس وهو منزعج:

- لقد جاء إلى هنا من أجلك.

أدركت اريانا الأمر وحاولت أن تخفف على اريس انزعاجه، وأخبرته

أنها ستتعامل مع هذا الأمر في المرة القادمة إن حدث، ثم حاولت أن تأخذ الكلام إلى منعطف آخر، وسألت اريس عن والده، قال بطريقة تعبر عن انزعاجه: أنه بخير

صمت كلاهما للحظات ثم قال اريس:

- لماذا لا يتغيب كلانا عن العمل غدًا ونخرج معًا في نزهه؟

كانت اريانا تريد ذلك بشده عند سماعها عرض اريس ولكنها قالت بوجه حزين:

- لا أستطيع أن أتغيب عن العمل فأنا بحاجة إلى المال أنت تعلم ذلك.

- سأعيرك بعض المال مرة أخرى ما المانع في ذلك؟

رفضت اريانا بشدة

حتى استسلم اريس وأراد الرحيل، كان يستطيع أن يمضي مزيدًا من الوقت مع اريانا، لكنه أخبرها أن عليه الذهاب الآن إلى المنزل بحجة أن والده قد يحتاجه. ذهب وهو يحمل الحزن معه في طريقه للمنزل خطوات بطيئة جدًا، لم يكن يومًا جيدًا بالنسبة له كان محبطًا من عمله الملل الذي لا يناسب شغفه. وهو يتذكر كلمات روبرت في كتابه ستبدو الحياة مملة لكل من يوضع في طريقه ما لا يناسب شغفه، وحزين أيضًا بسبب ما حدث مع اريانا في المكتبة. حتى صديقه جون لن يشاركه الطريق للعمل مرة أخرى. كان يحمل الكثير من الاحباط والحزن.

قد أصبح الليل في تلك الليلة وهو عائد إلى المنزل أكثر ظلمة عن باقي الليالي. مر اريس بجوار الميناء ثم قرر أن يغير وجهته ويذهب للجلوس في مكانه المفضل

عند الصخور ينظر للبحر، ولا يجد له نهاية أبدًا، شاردًا في عد السفن الموجودة بالبحر من خلال نورها المضيء في الظلام.

مر بعض الوقت، وبدأ يحدث نفسه بصوت مسموع حول المدينة الغارقة، وهو يقول حتى ولو قابلت روبرت وعلمت منه المزيد حول هذه المدينة كيف

سأبحر لها وأنا حتى لا امتلك سفينة؟

لم يلبث حتى سمع صوتًا من خلفه يسأله:

- ولماذا تريد أن تمتلك سفينة؟

انفزع اريس، وكاد أن يسقط في البحر من خوفه، كان يقف أمامه شخص لكنه لم يتعرف عليه من الظلام، حتى اقترب منه وبدأت ملامحه في الوضح.

- فيليب يا الهي لقد افزعتني كيف تعرف بوجودي هنا؟

- هدئ من روعك لم أقصد افزاعك لقد كنت في الميناء لبعض العمل المتأخر

ثم رأيتك تستدير وتغير وجهتك، تركت العمل وقمت باتباعك حتى وصلت إلى هنا.

- لكن لماذا تريد اتباعي؟

قال فيليب وهو يبتسم:

- أتذكر آخر مرة رأيت فيها أحدهم يتجه نحو البحر قاموا بالعثور على جثته

في الصباح عالقة بين الصخور.

ثم جلس بجوار اريس وقال:

- لن تجد من هو أفضل مني لتتحدث معه حول السفن، والآن هل تريد الإجابة

على سؤالي لماذا تريد أن تمتلك سفينة؟

كان اريس متردد حول إخبار فيليب عن المدينة الغارقة وعن حاجته لامتلاك سفينة.

فكر في الامر للحظات، فقد كان فيليب هادئًا طوال الوقت، وقليل الكلام، وكانت شخصيته توحي بالثقة.

اتخذ اريس قراره بأن يخبره حول هذه المدينة الغارقة، وبدأ ب- إخبار فيليب بكل شيء عنها.

كانت ملامح فيليب توحي بالتصديق، وبإيمانه بوجود هذه المدينة، وبدون سبق انذار لم يكمل اريس حكيه.

حتى جاءت لحظه أنكر فيها فيليب تصديقه لهذه الخرافة، كما وصفها ليقف بعدما كان يجلس بجوار اريس.

اندهش اريس ثم قال مكملًا حكيه:

- وهذه الخريطة توجد في سفينة غارقة بالقرب من جزيرة ساو ميغيل.

كرر فيليب بهمس اسم جزيرة ساو ميغيل.

قال اريس:

هل تعرفها؟

- أجل.

- كيف تعرف هذه الجزيرة؟

هناك الكثير من الأمور التي لا تعرفها عني.

غادر بعدها فيليب وترك اريس مع وحدته مرة أخرى

وقد امتلأ بالإحباط.

وبدأ في داخله يفقد شغفه حيث انتهى الطريق بالنسبة له

بعدما غادر فيليب ليثبت إحباطه. قام اريس من مكانه، يخطوا خطوات بطيئة مرة أخرى نحو المنزل.

وهو لا يفكر بشيء حتى وصوله، دخل إلى غرفته دون أن يتحدث

مع والده واستلقي على سريره، لحق به والده الي الغرفة وقال:

- لماذا تبدو بهذه الحالة التي يرسى لها يا بني، ماذا حدث؟

- لا شيء يا أبي كان يومًا منهكًا في العمل.

- لكنني لا أري على وجهك ملامح التعب بل، أري ملامح الحزن.

حسنًا سأذهب لأقوم ببعض الأشياء وبعدها أعد الطعام لكلينا سيستغرق الأمر بعض الوقت، سأتركك بمفردك وبعد أن انتهي ستخبرني بكل شيء ونحن نتناول الطعام معًا.

خرج والده من الغرفة وبقي اريس بمفرده

ينظر إلى جميع أنحاء الغرفة، وهو مستلقي على السرير حتى وقعت عيناه علي الكتاب الذي أحضره له والده أخذ الكتاب وجلس على السرير وهو يحدث نفسه.

قد تكون القراءة هي المخرج من ظلام إحباطي وحزني إلى النور.

فتح اريس الكتاب الذي كان يحمل عنوان إيزيس و اوزوريس وبدأ في القراءة.

للفراعنة الكثير من الأساطير التي يروون من خلالها كل ما حدث بالماضي، ومن هذه الأساطير أسطورة إيزيس واوزوريس،

فهي تعد من أكثر الأساطير شهرة عند الفراعنة، ولا تقتصر فقط على الصراع بين الخير والشر،

بل أيضًا أسطورة حول الحب والاخلاص.

بدأت هذه الأسطورة المصرية القديمة عندما تزوج الإله

جب إله الأرض من الإلهة نوت إلهة السماء. وقد كان يعتقد المصريين القدماء أن جب هو من يعطي الإنسان من ثروات الأرض، ويسبب الزلازل، وعلى ظهره تنشأ المباني، وتزرع النباتات، وهو أيضًا منبع الماء للإنسان.

وكانت زوجته الإلهة نوت ترسم قدمًا مرصعة بالنجوم، وكان كلا من الزوجين جب ونوت

من ضمن ما يعرف بتاسوع هليوبوليس أي أنهم ضمن التسعة آلهة

المتعلقين بعملية خلق العالم عند المصريين القدماء. أنجب الإلهين أربعة

أبناء هم إيزيس و اوزوريس وست ونيفتيس فيما بعد

تزوجت إيزيس من اوزوريس، ونيتفتيس من ست.

إيزيس واوزوريس كانا إلهين بالفعل، ولكنهما عاشا

مع البشر لمدة طويلة، عايشوا فيها مشاعر البشر من السعادة، والحزن وغيرها.

حتى أصبحا كلاهما نصف بشر، ونصف إله.

كان اوزوريس إله الأرض في مصر يتسم بالخير، ومساعدة الناس والمحتاجين.

وترافقه زوجته إيزيس، وهي تقوم أيضًا بمهام الخير بين النساء،

بينما على النقيض الآخر، كان يتسم اخوه ست بالعنف والفوضى.

اختار الناس اوزوريس للحكم بعد وفاة ملك مصر ليرث بذلك المُلك من اجداده.

ليبدأ بعدها عصر من الرخاء، وخيرًا يعم على البلاد، حيث كان يتعلق ذكر اوزوريس بالقوة المانحة للحياة، وحكم يقوم على النظام المثالي الرشيد.

لكن سرعان ما ظهرت مشاعر الحقد والشر على ست تجاه أخاه اوزوريس،

كان يحاول ست أن يتآمر سرًا على أخيه.

وفي أحد الأيام، بينما يجلس ست في منزله ابتكر مؤامرة غادره ضد اوزوريس، ليحتال على أخيه بإعطائه هدية نفيسة عبارة عن عباءة من القماش الجيد؛

لتنال إعجاب اوزوريس، ويستطيع ست من خلال تلك العباءة أن يحصل على مقاسات اوزوريس سرًا، ثم دعاه إلى حضور احتفال كبير على الجانب الآخر. كانت إيزيس غير مطمئنة

لأفعال ست، وكانت تشعر بحدوث أمر سيء، ولكن لم يأخذ اوزوريس هذا

الشعور بمحمل الجد، لكن كان شعورها صائبًا فقد شكل ست بعدها مجموعة من المتآمرين، وأمر بصنع صندوق من الذهب الخالص ومزخرف

بالمقاسات التي حصل عليها من اوزوريس سرًا.

وفي يوم الاحتفال قدم ست هذا الصندوق بمزاح، قائلًا من يجد أن هذا الصندوق

يناسب طوله بالضبط يصبح ملكه. جربه الجميع بدورهم لكنه لم يناسب أحدًا قط.

ثم عرض ست على أخيه اوزوريس بتجربة الصندوق، وبعد أن أقنعه ودخل إلى الصندوق وبينما يتعجب الحاضرون بملائمه الصندوق لجسد اوزوريس،

ركض إليه المتآمرون، وقاموا بإغلاقه، وتثبيته بالمسامير من الخارج،

وأيضًا باستخدام الرصاص المنصهر، ليأمر بعدها ست بإلقاء الصندوق في النهر.

أصيب الحشد المتواجد في الحفل بالذعر والقلق، ووصل الأمر لزوجته إيزيس.

التي عندما علمت ما حدث لزوجها ارتدت ثوب الحداد، ودافعت عن المدينة، وعن شعبها بأقصى قدراتها، متصدية لمحاولات ست للاستيلاء على المدينة. ولكن استطاع ست في النهاية الاستلاء على المدينة لتهرب إيزيس دون وجهة معلومة للبحث عن جسد زوجها. وهي تسأل كل من يقابلها عن الصندوق، وتمر بضع أيام ولم تعثر إيزيس

على شيء. وفي أحد أيام بحثها وجدت امرأه بجوار النهر، لتقترب منها وتسألها عن الصندوق أخبرتها المرأة أن زوجها أخبرها برؤيته لصندوق يطفوا على وجه الماء، ويشع النور من حوله، عاد القليل من الأمل لإيزيس

لتخبرهم أن هذا الصندوق يحمل بداخله جسد زوجها الملك اوزوريس. ولكن لم يصدقاها، أخذت إيزيس في البكاء، وأخبرتهم ما حدث لزوجها، وأنها تبحث عنه، لكن على الأقل عرفت

إيزيس أن الصندوق مر من هذا المكان، وأصبحت تعرف الاتجاه الذي يسلكه.

ظلت تسير في هذا الاتجاه حتى صادفت بعض الأطفال الصغار، لتسألهم عن الصندوق.

أخبرها الأطفال الصغار عن الطريق الذي سلكه الصندوق، ولذلك يعتقد

المصريون القدماء أن الأطفال يمتلكون قوه النبوة.

علمت بعد إيزيس أن الصندوق نزل إلى البحر ليصل إلى مدينة جبيل، ووضعته الأمواج برفق حتى مال تحت شجرة من الأشجار

التي ضمت الصندوق، ونمت بسرعة ليختفي الصندوق بداخلها. كانت تظن إيزيس

أنها ستحصل على الصندوق، لكن أعجب ملك الدولة بالشجرة الكبيرة التي تضم

جسد اوزوريس، وقطع الجزء الذي كان يضم الصندوق، وكان مخفيًا عن الأنظار، واستخدمه كعمود ليدعم به سقف قصره. وصلت إيزيس إلى جبيل، وهي محمله بالإحباط، والدموع تنهمر منها، ولم تتبادل الحديث مع أي شخص سوى ترحيبها بخادمات الملكة، وتعاملت معهم بقلب

طيب، ولطف شديد، وقامت بتضفير شعرهم بطريقة جميلة، ونقلت لهم رائحة رائعة من جسدها. وبعدما لاحظت الملكة خادماتها تحمست لرؤية هذه المرأة الغير معروفة. صاحبت هذا التضفير الذي لم تري مثله، وهذا العطر الرائع. تم الإرسال ل- إيزيس لتقابل الملكة، لتحظي بعد ذلك بمكانة عالية عند الملكة لدرجه أن الملكة عينتها ممرضة لطفله.

كشفت الإلهة إيزيس عن نفسها، وطلبت العمود الذي يدعم سقف القصر، ويحتوي بداخله زوجها. قامت بإزالة العمود بأقصى سهولة، وقطعت الخشب الذي أحاط بالصندوق لينكشف الصندوق بعد ذلك. ألقت إيزيس بنفسها علي الصندوق، مع نحيب على زوجها، وبعد أن وضعت الصندوق على متن قارب.

خرجت من هذه الأرض حتى وجدت العزلة، وانعزلت بالصندوق ثم بعد ذلك فتحت الصندوق الذي واجهت صعوبة في فتحه، لتري جسد زوجها اوزوريس مرة اخرى. لم تكن تملك إيزيس شيئًا سوى محاولاتها ل- إعادة زوجها للحياة مرة أخرى، عن طريق إلقاء التعاويذ لتعود الروح بعد ذلك ل- اوزوريس مرة أخرى. في ظل فرحتها التي لا توصف، ويعيشان مع بعضهم مرة أخرى حياة سعيدة.

مع مرور الوقت تخللت هذه الحياة مزيدًا من السعادة

بعد إنجابهم ولدهم حورس. علم ست بمكان اوزوريس ليخرج للبحث عنه، مرة أخرى. وفي احد الأيام وجده ست، وتعرف عليه ليقوم بقتله مرة أخرى، ولم يكتفي بذلك.

كان يريد ألا تعثر عليه إيزيس مرة أخرى، وتعيده إلى الحياة، فقام بتقطيع جسد اوزوريس

إلى أربعة عشر جزءًا. وقام بنثرها في أماكن مختلفة بجميع أنحاء مصر

علمت إيزيس بذلك، وبقلب يحترق على زوجها انتفضت عزيمتها لتسعي للبحث عن أجزاء جسد

زوجها اوزوريس وتجميعها مرة أخرى.

بدأت إيزيس في العثور على أجزاء جسد اوزوريس، ويقال أنها قد عثرت على آخر قطعة من جسده في مدينه كانوبوس.

توقف اريس عن القراءة بفم مفتوح، وعينان متسعتان ينظر بثبات نحو كلمة كانوبوس، وهو في صمت مفاجئ يشبه الجسد بعد خروج الروح لا يحرك ساكنًا حتى وقع الكتاب

من بين يديه وانتفض بعدها يقفز مرات ومرات، وهو يصيح يا إلهي لا أصدق لا أصدق

كاااانوبووووس إنها هنا، هنا في مصر ليست في اليونان كما يعتقد روبرت

التقط اريس الكتاب من على الأرض، وأخذ يحتضنه ويقبله ليجد اريس والده يقف أمامه في ذهول تام.

لا يكاد يفهم ماذا حدث ليغير من اريس بهذه الطريقة ويجعل من ميتمه منذ قليل فرحًا الآن.

اندفع اريس نحو والده وقام بحضنه هو أيضًا، وأخبر والده بصوت الفرح واللهفة.

- شكرًا لك يا أبي لأنك أحضرت لي هذا الكتاب، إنها أعظم هدية على الإطلاق.

شكرًا للسفينة التي اقلتك إلي اليونان، وشكرًا لصديقك الذي ساعدك لمعرفة الطريق،

وشكرًا لعدم معرفتك اللغة اليونانية لتقرر إحضار هذا الكتاب.

لقد وجدتها يا أبي ستتغير الكثير من الأمور أنا لا أصدق.

- ماذا حدث يا بني؟ أنا لا أفهم شيئًا على الإطلاق انظر إلى حالك تكاد أن تصاب بالجنون.

- يجب أن أقابل روبرت على الفور لن أستطيع أن أنتظر حتى الصباح لكي أبحث عنه

سأذهب إلى المكتبة ربما أجده هناك في ذلك الوقت.

- من هو روبرت؟ وإلى أين تظن نفسك ذاهبًا؟ إنها ساعة متأخرة من الليل! وأصبح الطعام جاهزًا.

- لا تقلق عليّ سأعود سريعًا، وسأخبرك بكل شيء.

أخذ اريس الكتاب، وخرج من البيت ينير القمر طريقه، وهو يركض نحو المكتبة

في سعادة مفرطة، وكأن الطرقات تأبي أن تظلم حتى تنير مرة أخرى، وأن يمر عليها الحزن، إلا وأن يليه الفرح لتعود إليها الحياة.

وصل اريس إلى المكتبة ليجدها تلمع بين الظلام، كما رآها أول مرة عندما كان يتحدث مع صديقة جون.

راود اريس شعور جيد جدًا طغى على تخوفه أن المكتبة ستكون مغلقة.

دخل اريس المكتبة بدون سبق إنذار ممسكًا الكتاب، وهو مندفع، ويشبه اندفاعه نحو روبرت انقضاض المفترس على فريسته، لينتفض بعدها روبرت من على مكتبه فزعًا،

ويمسك عصاه موجها إياها نحو اريس وهو يقول:

- اخرج من هنا ماذا تريد مني؟ أنا لا امتلك شيئًا لأعطيك إياه.

- لا أريد شيئًا أنه أنا اريس، كنت أظن أنك ستعرفني أخبرتني سابقًا أنك تتذكر وجهي.

عندما كنت هنا مع اريانا التي أحضرتها لتحصل على وظيفة.

ترك روبرت العصي من يديه وتغيرت ملامحه إلى ملامح الاطمئنان

- نعم نعم لقد تذكرتك لكن ماذا تفعل هنا في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

- أتأسف لقدومي في ذلك الوقت المتأخر، لكن صبري لم يتحمل تأخير ما أحمله اليك الآن.

- لا بد أن يكون حملك ثقيل لتعجل التخلص منه، أخبرني ماذا تحمل؟

فتح اريس الكتاب وأشار بالسبابة على احدي الكلمات وقال:

- أنها هنا في مصر ليست في اليونان كما تعتقد.

لا يعلم روبرت عن اليونان سوي أمر واحد فقط وهو كانوبوس وقد خطرت على باله في تلك اللحظة.

أكمل اريس قائلًا:

- هذه الكلمة هنا تعني كانوبوس.

نظر روبرت بتمعن نحو الكلمة التي يشير إليها اريس ب- إصبعه، وهو في اندهاش شديد.

أخذ الكتاب ونظر إلى غلافه وهو يقلب فيه،

ثم ترك الكتاب وذهب باتجاه أرفف المكتبة بسرعة يبحث فيها وهو يسأل اريس:

- كيف لك أن تعرف كانوبوس؟ وماذا تقصد بأنها هنا في مصر؟

أبتسم اريس ثم قال:

- أعتقد أنك تبحث عن كتابك الأخير، لقد اشتريته صدفة مع بعض الكتب من هنا أظن أن هذا يجيب على سؤالك الأول.

توقف روبرت عن البحث في أرفف المكتبة وقال ل- اريس:

- وماذا عن السؤال الثاني.

- الإجابة تكمن في ذلك الكتاب الذي أحمله إليك الآن أحضره لي أبي من رحلته

الأخيرة لليونان، وهو يحكي عن أسطورة مصرية قديمة تدور قصتها حول ست الذي قطع جسد أخية اوزوريس

إلى أربعة عشر جزءً ووزعها على أقاليم مصر؛ لكي لا تعثر زوجته إيزيس مرة أخرى على جسده. ولكنها

قامت بتجميع أجزاء جسده مرة أخرى لتعثر على آخر قطعة منه في مدينة كانوبوس .

آمن روبرت بكلام اريس، وصدقة في اندهاش شديد لأن اعتقاده بوجودها في اليونان كان مبنيًا على اجتهاده الشخصي. بدون اثباتات كافية بعدما احترقت الغرفة الخشبية

جلس روبرت ببطء على كرسيه وهو صامت يفكر و يحدث نفسه بصوت مسموع وهو يقول:

كل ذلك الوقت وهي أقرب ما يكون مني

لقد أرسلني الله إلى وجهتي الصحيحة من البداية لقد كانت كل تلك الأمور مقدرة حتى أصل إلى مصر.

لقد كان هنا كل ما أريد من البداية حتى الحب وجدته هنا، قدر لي أن تحقق أحلامي، ولكن بالترتيب الذي لا اريد، قد تمنيت أن

أحظى بفرصة العثور على كانوبوس، لأتفرغ بعدها وحيدًا أنهي حياتي مع من أحب لكني حصلت على الحب قبل عثوري عليها. والآن أحظى بفرصة العثور عليها بعد الحب، يا إلهي لقد حصلت على كل ما أريد ولكن ليس في الوقت الذي أريد.

نظر إلى اريس ثم قال إليه:

- أنت أيضًا يا اريس ربما قد أرسلك الله إلى لتكن هذه وجهتك لتصبح مغامرًا عظيمًا.

ابتسم اريس مرة أخرى وهو منغمس في شغفه وقال:

- تبقى أن نعرف مكانها بالتحديد.

أمسك روبرت العصي وهو يحاول الوقوف محدثًا نفسه: قم أيها العجوز مازالت هناك رحلة أخيرة عليك أن تقوم بها، أحضر روبرت خريطته كانت بجواره وأشار بإصبعه على جزيرة ساو ميغيل وقال:

- لابد أن نستعد لوجهتنا القادمة لإيجاد الخريطة.

وهكذا سنعرف مكان المدينة بالتحديد

- يا إلهي أنا لا أطيق الانتظار

ضحك روبرت وقال:

- لابد أنها ستكون رحلتك الاستكشافية الأولى على متن سفينة قد تكون هذه رحلتي الأخيرة والأعظم بالنسبة لي الآن.

أشعر أنني أقف أمام مغامر شاب عظيم قد بلغت عظمة رحلته الأولى فقط أكبر أمنياتي عندما كنت مستكشفًا

أتخيل من الآن كم استكشافاتك المستقبلية.

اشتعل الحماس بداخل اريس ورد قائلًا:

- لقد كان هذا شغفي منذ الصغر لم أتوقع أن تكون بدايته بتلك الطريقة.

- لم تكن هذه هي البداية أبدًا لقد أخبرتك أنها قد تكون رحلتك الأولى على متن السفينة ولكن رحلتك الاستكشافية بدأت منذ قراءتك للكتب، فهذه هي أولى خطوات الاستكشاف وهي الأولي لتصبح مغامرًا عظيمًا تستكشف من خلالها المعلومات، وغيرها من الأمور لتنير أولًا الأماكن المظلمة بداخل عقلك.

ولكن مازال هناك الكثير لتتعلمه

اذهب إلى منزلك الآن فالوقت متأخر جدًا لوجودك هنا وغدًا سنتحدث.

- لكن هناك بعض الأمور التي يجب أن نتحدث عنها حول الرحلة الآن.

- أظن أنك حين قرأت كتابي وجدت في بدايته أن تعجلي قد اقتادني إلى ارتكاب خطأين الأول حين تركت الشمعة مشتعلة فأحرقت الغرفة الخشبية،

والثاني حين استنتجت أن المدينة الغارقة تقع في اليونان، ليس يقينًا مني بكونها تقع هناك ولكن لتعجلي ببدء الرحلة.

اذهب الآن ولا تتعجل وغدًا سأكون هنا طوال اليوم.

- حسنًا سأذهب الآن وأنا أعلم أنني لن أستطيع حتى النوم.

ضحك روبرت بشدة وجلس على كرسيه في راحة وسعادة غامرة يضحك ويصمت ويضحك ويصمت، وهو في عجب مما حدث ولا يكاد يصدق.

وصل اريس إلى منزله ليستقبله والده وهو لايزال على حاله لا يفهم شيئًا مندهش ينظر إلى ابنه وينتظر الإجابات على الأسئلة

التي لم يطرحها حتى، فهناك دائمًا إجابات تخلق نتيجة الأفعال يخبرنا بها الفاعل دون سؤال.

وكانت أفعال اريس واضحة وشاذه على والده، وأراد بصمته في تلك اللحظة أن يحصل على إجابات.

- الآن سأخبرك بكل شيء يا أبي قد كان خروجي في هذه الساعة المتأخرة نتاج لقصة طويلة أصبحت أنت جزئًا منها

بعدما أهديتني هذا الكتاب، دعني أخبرك عنها بينما نأكل سويًا لأنني أري أنك قمت بتحضير الطعام ولم تأكل بدوني.

ظل اريس يحكي لوالده بحماس ويتبادلان الحديث أسئلة تطرح وأجوبة تقنع وطال الحديث حتى اقترب بزوغ الفجر.

ليذهب بعدها والده إلى فراشه منتصرًا على عدم المعرفة بالمعرفة وفرحًا ب ابنه بينما جلس اريس على سريره ولم يجرؤ حتى النوم من الاقتراب منه خوفًا من أن يفترسه حماسة وشغفة الذي يبقيه مستيقظًا.

يفكر ويفكر ويمر الوقت ليستنتج أنه يجب أن يخبر اريانا في أسرع وقت لتشاركه فرحته، وأيضًا صديقة جون ليشاركه رحلته.

بدأ نور الفجر يتخلل الظلام، مثلما تخلل إلى عقل اريس رغبته

بإخبار صديقه جون في الحال، قفز من سريره وقرر الذهاب

إليه انطلق إلى منزل جون، وهو يفكر في ردة فعلة عند سماعه لهذه الأخبار.

وصل إلى المنزل وبدأ في صياحه المعتاد مناديًا جون، خرج جون

من المنزل، وهو لا تبدو عليه أي ملامح يشبه الورود في ذبلناها

كان السبق ل اريس في الحديث فقال:

- لماذا تبدو بهذه الحالة يا صديقي؟

- لا أعلم ربما ايقظتني مبكرًا هل هذا يجيب على سؤالك؟

أري أنك سعيد جدًا هل جئت هذه المرة أيضًا لتخبرني عن فتاتك؟

- أخبرتني وأنت تحمل راتبك الأول أنك تريد أن تشتري قاربًا

صغيرًا ماذا لو أخبرتك أننا سنحظى برحله إلى المحيط على متن سفينة؟

- سأقول انك فقدت عقلك وأذهب لأكمل نومي.

- انتظر إنها الحقيقة أتتذكر ذلك الكتاب الذي احضره لي والدي

لقد عثرت فيه على مكان المدينة الغارقة التي كان يبحث عنها
روبرت الرجل العجوز الذي أخبرتك أنه كان يتحدث عنها في السوق
لقد كانت حقيقة من البداية. روبرت مغامرًا عظيمًا يجب أن تقرأ كتبه لتعرف كم استكشافاته.

- ماذا تقصد بكل ذلك لم أعد أفهم شيئًا؟

- سأخبرك بكل ما تحتاج لمعرفته لكن يجب أن تعلم أننا سنبحر
للمحيط قريبًا نحو ساو ميغيل، ستتحقق الأحلام يا جون، ستتحقق يا صديقي.

لم يقل الحماس الذي كان يحكي به اريس لوالدة بل وجت نار
حماسه أكثر، بينما كان يحكي لصديقة جون ويطلعه على ما حدث،
باتت الأمور تتضح ل- جون وباتت معها صيحات الفرح تصدر من كلاهما
على نحو مضحك ومجنون وسرعان ما أصبحت الورود الذابلة في قمة نشاطها يداعبها الهواء في فصل الربيع

بدأت التساؤلات تطرح من قبل جون

- ألم يخبرك روبرت عن أي شيء آخر حول الرحلة؟

رد علية اريس بثقة

- اعلم ذلك الشعور أعلمه جيدًا لكن بالأمس حين وصلنا لهذه النقطة أخبرني

أننا سنكمل الحديث غدًا لان الوقت متأخر.

- حسنًا يا اريس يجب أن نذهب الآن لملاقاته لا أصدق أن ذلك يحدث

- بالطبع سنفعل يا صديقي لكن يجب أولًا أن نذهب للبيت ونترك رسالة ل ابي

لأنه لم يستيقظ بعد وسيشعر بالقلق لاختفاء ابنه من المنزل

- اريس لقد نسينًا شيئًا العمل يجب ان تذهب إليه بعد قليل

- لا وجود للعمل في هذا المكتب الممل بعد الآن هيا يا صديقي غير ملابسك

ركب كلاهما سعادتهم الطائرة واتجها لمنزل اريس لترك الرسالة

ليجدا أن والد اريس قد استيقظ من نومه يقف أمامهم بنظرات عتاب وهو يقول

- اه يا الهي لا أصدق أنك تفعل ذلك يا اريس أنت حتى لم تحصل على قسط

من الراحة تعجّل أكثر ولن تحصل على شيء وأيضًا أشعر بالقلق خوفًا من أن تنقلب كل هذه السعادة والشغف للضد بعد مواجهة العوائق.

- لا تقلق يا ابي أنني فقط لا اطيق الانتظار.

يشبه الأمر الحلم، أخاف أن أنام، أشعر ان نومي قد يعيدني مرة أخرى إلى الاستيقاظ واجد نفسي في الواقع.

- أري أنك أيضًا يا جون تحمل نفس الشغف لقد أقنعك بمشاركته هذه الرحلة

لكن إلى أين كانت وجهتكما بعد ترك تلك الرسالة؟

- إلى المكتبة لملاقاة روبرت

- حسنًا يجب أن نتناول أولًا شيئًا سريعًا مع بعضنا قبل ذهابك

- لكن .....

- لا لا لن أقبل بأي اعتراضات هيا ساعداني في احضار الطعام.

بدأ في تجهيز الطعام حتى وصلا إلى اللحظة التي سيأكلون فيها بدآ التسرع في الأكل يظهر على اريس وجون، يأكلان بسرعة وهما يريدان الانتهاء بأسرع وقت.

وفي الجهة المقابلة ينظر إليهم والد اريس وهو يضحك على أفعالهم

ثم قال: اريس.

- حسنًا لقد انتهيت لا أستطيع أن أكل المزيد،

لم يلبس حتى تبعة جون هو الآخر واستأذنا والد اريس وخرجا في طريقهم نحو المكتبة، وفي الطريق تبادلًا الشغف بالكلمات حتى وصلا إلى المكتبة

دخل إليها ليجد اريس اريانا تقف أمامه وروبرت جالس على مكتبه وأمامه بعض الخرائط والورق من حوله ظل واقفًا للحظات ينظر إلى اريانا دون أن يتحدث!

كان لا يزال بعض الغضب بداخله وقف روبرت وهو يشير بفرح نحو اريس.

- مرحبًا يا بني ها أنت ذا قد أتيت.

قدم اريس صديقه جون لروبرت وأخبره أنه سيشاركه الرحلة وبينما يتحدث روبرت وجون مع بعضهم حديث التعارف، وضعت اريانا يدها على كتف اريس وأخبرته، أنها تريد التحدث معه خارج المكتبة لبعض الوقت خرج كلاهما أمام المكتبة وبدأت.

اريانا في الحديث

- أعلم أنك منزعج مني أنا متأسفة لم تكن الأمور كما تعتقد وددت من كل قلبي أن أخرج معك حين طلبت ذلك ولكن...

- اريانا لم أعد منزعج الآن، بمجرد سماع صوتك تنتهي كل الأصوات المزعجة بداخل عقلي لقد اشتقت إليكِ كثيرًا

ابتسمت اريانا وعيناها تلمع فرحًا ثم قالت في اندهاش!

- ماذا فعلت لروبرت العجوز لقد ظل طوال الوقت يمدح فيك ويردد أنك استطعت إيجادها لم أفهم ماذا يقصد ولم ينتهي من النظر إلى الخرائط

نظر اريس إلى السماء وهو مبتسم ثم قال:

- في أحد الكتب التي اشتريتها من هنا وجدت كتابًا يحكي فيه روبرت عن قصة حياته أنه مغامر عظيم ضل الطريق في رحلته الاستكشافية الأخيرة. حتى وصل إلى هنا كان يبحث عن مدينة غارقه تدعي كانوبوس ويعتقد أنها في اليونان لكنني عثرت على ما يدل أن كانوبوس هنا في مصر، وهو الآن يحضر لرحلتنا نحو ساو ميغيل جزيرة بالمحيط الاطلسي هناك تقبع خريطتنا لمعرفة المكان المحدد للمدينة الذهبية

- اريس ماذا تقصد برحلتكم هل ستذهب في هذه الرحلة؟

- بالطبع، لماذا لا تبدين سعيدة لقد كنت أظن أن إخبارك بذلك سيجعلك تشاركينني الفرحة.

- بالطبع أنا سعيدة ولكنني تذكرت ما حدث لوالدي من غرق السفينة اريس أنا لا أريدك أن تذهب لن أتحمل خسارتك، ولا أستطيع حتى أن أفكر للحظة أن يحدث لك مكروهًا، لقد أصبح البحر مكانًا مرعبًا بالنسبة لي قد يوهمك بهدوء شواطئه وجمالة ولكنة يبتلع أضخم السفن.

قام اريس بحضنها وهو يخبرها بعدم قلقها علية ثم قال:

- ستصبح كل الأمور بخير أعدك بذلك والآن يجب أن ننقذ صديقي جون فهذا لقائه الأول مع روبرت.

ضحكت اريانا ودخلا معًا إلى المكتبة ليجدا أن روبرت وجون يضحكان بشدة وقفا في اندهاش مما يحدث حتى التفت إليهم روبرت وقال:

- اريس تعال إلى هنا ان صديقك هذا مرح جدًا لم أضحك هكذا.

منذ وقت طويل تعال تعال أجلس هنا بجوارنا هناك الكثير لنتحدث عنه

- بالطبع سأجلس لقد كنت أنتظر تلك اللحظة من الأمس بفارغ الصبر

وضع روبرت الخريطة أمامهم، وهم ملتفون من حولها وبدأ في الشرح.

- سننطلق من هنا من الاسكندرية نعبر هذا البحر بأكمله حتى المحيط

لكي نصل إلى تلك الجزيرة، أنها رحلة طويلة وشاقة لكن أولًا سنحتاج لسفينة

لتقلنا إلى وجهتنا وهذه هي الخطوة الأولي، العثور على وسيلة نقل

نظر اريس إلى روبرت باستعجاب وقال:

- لكن كيف سنحصل على سفينة لا أعتقد أن أحدًا منا يملك المال الكافي لذلك

ضحك روبرت ورد قائلًا:

- أعلم ذلك لكنني لم أذكر أننا سنشتري السفينة هناك طريقة أخرى لفعل ذلك وبدون تكلفة أتمنى لو تنجح.

- أخبرنا بها

- سنعقد صفقة بين صاحب السفينة صفقة لا أظنها خاسرة بالنسبة إليه.

سيعيرنا السفينة بطاقمها لنقوم بهذه الرحلة، وعند اكتشاف المدينة الغارقة سنعطيه جزء مما سنعثر عليه فيها.

نظر اريس بتمعن إلى روبرت وقال مازحًا:

- أعتقد أنني قرأت عن صفقة مشابهه لتلك الصفقة كانت لشراء مكتبة قديمة وصغيرة،

ضحك روبرت ثم أكمل اريس الكلام.

- لكن هل تظن حقًا أن أحدًا سيصدقنا لا أعتقد ذلك أبدًا

- عزيزي اريس لا نملك سوى ذلك الخيار الآن ويجب أن نحاول بقدر المستطاع حتى نحصل على إحدى السفن.

- حسنًا سنقوم أنا وجون بهذه المهمة سنبحث عن وسيلة نقلنا من اليوم لن نكتفي من البحث حتى نحصل على واحدة وسنخبر الجميع.

ضحك كلا من روبرت وجون معًا وهما ينظران إلى اريس الذي استعجب من ضحكهم ثم قال:

- لا أفهم لماذا تضحكان؟

قال: جون وهو ما زال يضحك

- لم ترفع عيناك لحظة واحدة عن اريانا وأنت تتحدث.

شاركهم اريس هو الآخر الضحك، وتناولوا الحديث فيما بينهم حتى قاطع روبرت الحديث وأخبرهم أن عليهم الانطلاق، والبحث من الآن عن وسيلتهم للمحيط.

قاما الصديقان بتوديع روبرت كما قام اريس أيضًا بتوديع اريانا وخرجا ليبدأ كلاهما، أول مهامهم على سُلم المغامر العظيم بدأ الصديقان البحث في نشاط وشغف يخبران هذا وذاك، والرد كان دائمًا بالرفض في كل مرة والسبب عدم التصديق بهذه الخرافات.

ظلا طوال اليوم في بحثهم لم يتوقفا حتى اقترب الظلام وتعب كلاهما وقررا استكمال بحثهم بالغد ذهب كلاهما إلى منزله بعدما انتهى اليوم الأول بدون شيء كانا منهكين من البحث ومن ردود الناس الرافضة التي تخلل في بعضها التوبيخ ورميهم بالجنون.

في صباح اليوم التالي ذهب الصديقان مرة أخرى إلى الميناء

كلما صادفا سفينة تكلما مع قبطانها، وكالعادة كان الرد موحدًا بالرفض مر اليوم الثاني والثالث وحتى أسبوع وبقي الحال كما هو عليه لا جديد يحدث. اقترب الاحباط من تملكهم وبينما هم عائدون في إحدى الليالي إلى منازلهم بعد يوم طويل من البحث قال اريس لصديقة جون.

– الآن يا صديقي الآن لقد فهمت ماذا كان يقصد أبي عندما قال إنه قلق من أن تنقلب كل هذه السعادة والشغف للضد بعد مواجهة العوائق لقد كان محقًا في قلقة، هذا هو أول عائق فقط وأنظر إلى حالنا آه يا ألهى

– أتعلم يا اريس أتمنى لو أمتلك الكثير من المال، الكثير منها فقط لشراء تلك السفينة اللعينة ان نظرات الناس لنا وردود أفعالهم عند اخبارهم

عن رحلتنا تجعلني أفقد صوابي إلى متى سيستمر هذا البحث اللعنة، وفي صباح اليوم التالي.

أشرقت شمس يوم جديد عقد فيه الصديقان الذهاب للمكتبة بعقول فارغة من الحماس وعزيمة منكسرة ليخبرا روبرت بعجزهم بالحصول على سفينة

دخلا إلى المكتبة، استقبلهم روبرت وهو يهز رأسه راضيًا بالجواب الذي يحملانه والذي بدورة يظهر على وجوههم دون حتى أن يتلفظا بشيء

ابتسم روبرت ثم قال:

– حسنًا ها أنتم ذا بعد أسبوع من البحث أري أن عزيمتك قد حطمت مثل سفينة قد ارتطمت توا بالصخور. لا أكذب عليكم لقد توقعت تلك النتيجة السلبية مثلك يا اريس لكنني لم أُبدى ذلك وأخبرتكم أنه خيارنا الوحيد.

اندهش كلا من اريس وجون من تبسم روبرت وطريقة حديثة الهادئة التي توحي بعدم اللامبالاة لحصولهم على وسيلة النقل واكمال الخطوة الاولى.

تقدم اريس خطوه إلى الأمام وقال بنبرة حادة قليلًا وهو يحمل بعض الغضب.

– ما الذي يجعل من الأمر أضحوكة لا أفهم يجب أن تكون حزينًا الآن

مثلنا تمامًا.

تغيرت ملامح روبرت السعيدة وقال:

- حسنًا حسنًا أهدأ سأخبرك الآن

- ستخبرني بماذا؟

- لقد ظننت أنكم ستملون من البحث في أول يوم وستعودان إلى هنا منكسرين

لكن مر اليوم الأول والثاني والثالث ولم أسمع نحيبكم كنت أعلم أنكم لن تحصلون على شيء لكن لم أعلم أنكم ستصمدون في بحثكم لسبعة أيام.

لقد كنت مترددًا حول تلك الرحلة فأنا رجل عجوز أردت أن أحصل على الراحة فقط لا أعلم حتى أن كنت سأتحمل

الإبحار وصولًا للمحيط أخبرتكم أن تبحثوا عن السفينة كحجة لعدم إبحارنا فأنا أعلم النتيجة.

وأردت أن أنهي الأمر على هذا النحو لكن بعد يومكم الثالث في البحث أشعلتم الأمر بداخلي مرة أخرى بإصراركم وشغفكم لهذه الرحلة وأيضًا كوني الوحيد القادر على معرفة مكان الخريطة بالتحديد لم أريد أن اكون سببًا في تحطيم هذا الشغف.

اتجه روبرت نحو مكتبه والجميع في المكتبة حتى اريانا المستمعة كانوا في اندهاش!

وذهول من كلام روبرت أخرج روبرت كيسًا من المال ووضعة على المكتب وأكمل حديثه.

– الآن سنحصل على سفينتنا الخاصة ربما لن تكفي الأموال لشراء السفينة المثالية لكنها ستفي بالغرض.

قال: اريس وهو لا يصدق ما يراه.

– من أين حصلت على هذا المال؟

– لقد قمت ببيع منزلي الذي حصلت عليه من زوجتي أظن أنني لست بحاجة إليه بعد الآن ربما لا تكون هذه رحلتي الأخيرة فقط في الاستكشاف ربما قد تكون رحلتي الأخيرة في الحياة!

أريدكم أن تعلموا أن السبب الوحيد الذي دفعني لبيع ذلك المنزل ما رأيته في أعينكم في أول يوم واثباتكم إياه بعد صمودك في البحث حتى هذا اليوم.

عادت الحياة مرة أخرى إلى اريس وجون بعدما وصل شغفهم للحلقوم، وكاد أن ينتهي اقترب كلاهما نحو المال ممسكين إياه بشعور الفرح المخالط بعدم تصديق ما يحدث

قال اريس وهو ممسك ببعض المال:

–ها قد اجتيزت أول خطوه للقيام بالرحلة وأصبحنا قادرين الآن على شراء سفينتنا الخاصة.

رفع روبرت اصبعية السبابة والوسطي معًا مشيرًا

للخطوة الثانية ثم قال:

- نعم والآن لننتقل للخطوة الثانية لقد أصبحت رجلًا عجوزًا

لكي أدير الدفة بالتأكيد سنحتاج طاقما للسفينة التي ستحملنا إلى ساو ميغيل،

لفت هذا الكلام انتباه اريانا وقررت الخروج عن صمتها وقالت في تساؤل.

- سيحتاج هذا الطاقم لمقابل ما فالرحلة بالنسبة لهم مصير غير محتوم ؟

صدق الجميع على كلامها بالصمت ثم قال روبرت:

- بالطبع يا اريانا سيحتاجون لمقابل لكن هذه المرة وبدون مزيدًا من الحيل لا أملك المال الكافي للدفع لهم.

ظل الجميع في صمتهم ليكمل روبرت

- يجب أن نجد من يتطوع لذلك على أحد ما أن يؤمن برحلتنا ويصدقها ليحصل في النهاية على مكافئته من كانوبوس

جلس الصديقان في المكتبة مع روبرت يفكران في خطة بحثهم عن طاقم السفينة،

ولازالت أثار بحثهم عن السفينة عالقة في اذهانهم من ردود وأفعال قاسية من البحارة.

استمر التفكير وزاد معه التوتر، كان يحاول اريس كسر هذا التوتر بالحديث مع اريانا حتى وصلا إلى طريق مسدود من التفكير، استوجب عليهم

الخروج للبحث مرة أخرى. وأثناء استعدادهم للخروج من المكتبة وقف جون دون أن يتحرك التفت إليه

اريس وقال:

- ما الذي يبقيك ساكنًا هكذا هيا بنا أمامنا مياه ضحلة يجب أن نبحث فيها

قال جون مستهزًا بنفسه

- كيف لي أن أقضي كل ذلك الوقت من التفكير والاجابة واضحة أمامي

- ماذا تعني يا صديقي؟

- فيليب أنه ما نبحث عنة يا اريس أنه بحار جيد وأعتقد أنه سيؤمن برحلتنا

لقد أخبرني في أحد المرات وأنا معه على سطح السفينة، أنه يكره العمل في ذلك المكان ويريد أن يخوض بعض الرحلات كقبطان!

- أتفق معك يا جون حول كونه بحار جيدًا، لكنني قابلت فيليب بعدما قرأت

كتاب روبرت كان ذلك منذ فترة قصيرة، وأخبرته عن المدينة الذهبية لا أعلم

كان في البداية يبدو مصدقًا لكل كلامي، وفجأة تحول كل شيء بالنسبة له لخرافات وعندما أخبرته عن ساو ميغيل أتضح أنه يعرفها وغادر سريعًا.

لا أعتقد أنه سيوافق على مرافقتنا فقد أبدي رأيه منذ فترة قصيرة كما ذكرت

صمت جون مقتنعًا بكلام اريس ليس هناك ما يضيفه على هذا الكلام

وهمّ بالتحرك.

قال روبرت: انتظرا

- لا أعلم من هو فيليب هذا ولا أعلم حتى قصته لكنني أستطيع أن أخمن شيئًا وهو أن فيليب سيوافق على الإبحار معنا كقبطان للسفينة، أن تم العرض عليه فدائمًا ما ينتصر الشغف في معركة الآراء.

ومن حديث اريس معه أيضًا أجد أنه قد صدق بأمر المدينة ولو حتة قليلًا

اذهبا إليه أولًا

قال اريس:

- أظن أنك محق انك ترى الأمور بنظرة مختلفة سنذهب إليه أولًا

صدرت أصوات أقدامهم الخارجة من المكتبة وهما متجهين إلى فيليب الذي غالبًا ما يكون عند السفينة.

وصلا إلى وجهتهم ووقفا تحت السفينة التي يعمل عليها

فيليب وصاح جون بأعلى صوته علية. نظر فيليب من أعلى السفينة وضحك وقال:

- مرحبا بالصديقين اصعدا إلى السفينة

صعد كلاهما للسفينة كان يقوم فيليب ببعض العمل ولا يعطيهم الاهتمام الازم

أدار وجهه ثم قال:

- ما الذي آتي بكم إلى هنا؟

اقترب جون منه وقال:

.- نريد أن نتحدث معك بأمر ما أظن.

- حسنًا أنا استمع

وقف اريس على أحد جوانب السفينة وقال:

- لقد حدثتك سابقًا عن الأمر والآن أصبحنا نملك المال لشراء سفينة وسنبحر إلى ساو ميغيل

ولكننا بحاجة إلى طاقم وأنت أول من قصدناه.

ترك فيليب العمل الذي في يديه والتفت إلى اريس بنظرة غضب وقال:

- الم أخبرك سابقًا أنها مجرد خرافات أم أنك لا تستطيع أن تدرك ذلك

تدخل جون في الحديث وقال لفيليب:

- ليست خرافات أنها هنا في مصر لقد عثر عليها اريس ولكن تبقت تلك الخريطة فقط لكي نعرف مكانها بالتحديد،

تغيرت ملامح فيليب مرة أخرى للتصديق لكن سرعان ما عاد لغضبه ولم يتغير ردة بالرفض.

قال اريس:

- حسنًا سنذهب الآن هيا بنا يا جون لنبحث عن شخص آخر يطمح في أن يكون مغامرًا عظيمًا، وأنت يا فيليب فكر في الأمر مرة أخرى لا سيما أنك ستبحر معنا وأنت قبطانًا للسفينة .

صمت فيليب ولم ينطق بكلمة واحدة وغادر الصديقان نحو رحلة بحثهم

وبعد نزولهم من السفينة وابتعادهم قليلًا عنها، وأخذا أنفاس الاستعداد للبحث صاح فيليب وهو يركض نحوهم.

- انتظرااا انتظرااا

وصل إليهم وقال في تكبر ممزوج بالمزاح

- أظن أنكم بحاجة إلى أكثر من أي شخص أخر لذلك قررت أن اشارككم هذه الرحلة

صاح كلا من اريس وجون فرحًا وقررا أخذه لمقابلة روبرت حتى تبدأ رحلتهم وعند وصلهم المكتبة دخل اريس وجون بملامح الاحباط في محاولة طريفة مع روبرت.

قال روبرت:

- ماذا حدث لوجوهكم ولماذا أنتم هنا الآن لم يمر إلا القليل من الوقت على بحثكم

أبتسم اريس وجون واخبرا فيليب أن يدخل المكتبة وقدماه إلى روبرت

مر بعض الوقت في التعرف والمزاح وتبادل الضحك والكلمات ليصمت الجميع فجأة!

وبدون أي اسباب نظر روبرت للجميع ثم قال:

– ها قد فرض الحديث الجد علينا نفسه الآن سنتحدث حول الرحلة، تبقي لنا شراء السفينة بالتأكيد سيساعدنا فيليب في اختيار واحدة لشرائها وبعدها سنبحر نحو ساو ميغيل. أحيانًا يكون ما تريد بجوارك ولكن عليك أن تقطع شوطًا كبيرًا للحصول عليه مثلما هي رحلتنا الآن. قد تكون كانوبوس بجوارنا ولكن لا بد أن نبحر للمحيط أولًا فكل الأشياء الثمينة تقدر بثمن غدًا سنحصل على سفينتنا.

وقف فيليب وقال:

– حسنًا يتحتم عليا أن أذهب لأحصل على قبعة تناسبني كقبطان.

ضحك الجميع وانتهى أخيرًا يومًا سعيدًا على اريس مودعًا اريانا،

وذهب في نهايته إلى منزلة مشاركًا اباه تطورات رحلته في فرح شديد.

وفي اليوم التالي اجتمع الجميع مرة أخرى أخذهم فيليب صوب مرفأ للسفن القديمة.

كان الجميع في حيرة واستعجاب لما السفن القديمة وبدأت التساؤلات توجه لفيليب.

حتى أخبرهم قائلًا:

– بهذه الأموال التي تملكونها سنحصل على سفينة جديدة، لكن صغيرة لخوض هذه الرحلة فرحلتنا ليست بالقصيرة أما عن هذه السفن القديمة فهي كبيرة ومناسبة.

لخوض هذه الرحلة ومناسبة أيضًا لما نملك من أموال ولقد عثرت بالأمس على أحداهم.

أثق في متانتها بالرغم من قدمها "ها هي" هناك تقف سفينتنا،

وصلوا إليها وهم ينظرون إليها بتفقد، ليصعدوا إليها كانت أصوات الخشب القديم مسموعة عندما يخطوا أحدًا على سطحها ثم قال اريس:

- ستحتاج إلى الكثير من العمل والتنظيف قبل ابحارها

رد علية فيليب بمزاح

- أحسنت يا اريس وهذا ما سنقوم به وسيساعدنا فيه رجالي.

قاموا بشراء السفينة وبدأوا العمل عليها من اللحظة التي تم الشراء فيها.

استمر العمل لأيام واقترب موعد الإبحار بدأ الجميع في تحضير المؤن

كانت تلك المرحلة الاخيرة وقرروا الإبحار بعد يوم.

وفي ذلك اليوم الذي يعقبه الإبحار.

كانت هناك مخاوف لدي والد اريس حاول أن يخفيها عن ابنه، لكنة لم يستطع

بعد اقتراب موعد الإبحار بشدة لم يكن يريده أن يبحر خوفًا علية وفي نفس الوقت لا يريد أن يحطم آماله وشغفة، وسرعان ما تدارك اريس مشاعر والده

وحاول أن يهدأ من روعة أكلا معًا وأثناء وقتهم معًا حاول اريس أن يُضحك والده مرارًا وتكرارًا حتى

نجح في ذلك. وبعدما أيقن أن والده أصبح مفرغًا من حزنه أراد أن يقضي باقي اليوم مع اريانا حتى يسعه الوقت لتوديعها فوقت العاشق دائمًا ما يمر كالبرق.

ذهب الي المكتبة وها هي اريانا أمامه ينظر إليها وإلى كل ملامحها الملائكية

قدر المستطاع حتى لا تفارق عقلة. كان روبرت في المكتبة يمسك كل كتاب

يقع نظرة عليه وكأنه يودعه.

قال اريس له :

– أريد أن أخذ اريانا في جولة لا أعتقد أنها ستكمل باقي اليوم في المكتبة فهذا يومي الأخير كما تعلم.

ابتسم روبرت وقال:

– حسنًا حسنًا ومن أكثر مني علمًا بالحب لك ذلك.

ذهبت اريانا مع اريس بدون وجهة معلومة لكلاهما فقط خطوات نحو اللانهاية يتبادلان الحديث،

وكلمات الحب بينما يدور حديث آخر بين اصابع يديهم المتشابكة ببعضها

– عزيزتي اريانا أنني غارق في حبك وليست لدي سفن للمساعدة واعشق ذلك أتمنى لو تستطيع الرياح أن تنقل إليكِ حبي في كل لحظة أو أن تخبرك السماء المشتركة بيننا أنني أحبك بالقدر الذي يعجز الكون أن يستوعبه

احمرت اريانا خجلًا وهي صامتة لينقضي الوقت برفقة اريس كالعادة بسرعة ويحضر الليل بصمتة، جاءت اللحظة التي سيودع فيها اريس محبوبته اريانا التي لن يراها مرة أخرى، إلا بعد انقضاء الرحلة كان يقف أمامها في تجمد لا تستطيع قدماه أن تتحرك خطوة واحدة بعيدًا عنها، يخشى تلك اللحظة التي ستنتهي فيها كلمات الوداع. ويعطي كلا منها الآخر ظهرة أمسكت اريانا كلتا يديه ونظرت نحو القمر وقالت:

– انظر إلى القمر في ذلك الوقت من الليل كل يوم، وأنا أيضًا في ذلك الوقت من الليل سأنظر إليه.

لتعلم أني دائمًا أفكر بك واشتقا اليك، عسى أن يوصل القمر كل ما يدور في قلبي من كلمات لك.

– سأنظر إليه في كل ليلة أعدك بذلك

– هناك أيضًا أمرًا أخر يجب أن تعدني به

– وما هو ذلك الشيء؟

– يجب أن تعدني أنك ستعود إلى سالمًا مرة أخرى

ابتسم اريس وقال:

– أعدك أن افعل كل ما في وسعي لكي أعود إليكي مرة أخرى

قامت اريانا بحضنه للمرة الأخيرة، وافترق كلاهما في اتجاهين مختلفين وهما ينظران إلى بعضهم حتى كاد أن يسقط اريس وهو يمشي بظهره، ليكن أخر ما يسمعه اريس من اريانا هو صوت ضحكها.

وصل العاشق إلى منزله قام بلمساته الأخيرة على أغراضه التي سيأخذها معه.

وكان من ضمنها الكتاب الذي احضره له والده ليكمل قراءته ذهب لأخذ قسطًا من الراحة يليه فجرًا الذهاب للسفينة ورحلة طويلة.

عند الفجر

طرقات جون على باب اريس لم تتوقف حتى استيقظ اريس، وأيضًا والده الذي عقد العزم أن يذهب مع اريس للسفينة ويودعه قام بترتيب الأغراض، وانطلقا نحو السفينة حتى وصلا إليها كان الجميع حاضرًا ما عدا روبرت.

أخبر اريس الجميع بذهابه لإحضاره من المكتبة وحين وصول كانت أبواب المكتبة شبة مغلقة، طرق على الباب ولم يلبث حتى فتح له روبرت الذي ضحك وقال:

- لقد ذكرتني بتلك الليلة في غرفتي الخشبية عندما كان يطرق ذلك الصبي الباب.

وأكمل في مزاح

- سأحرص على الا اترك شيئًا مشتعلًا هذه المرة.

ضحك اريس بشدة ثم قال:

- ما الذي قام بتأخيرك الجميع في انتظارك عند السفينة

- لقد كنت أكتب شيئًا أخيرًا انتهيت منة الآن، هيا سنذهب

أغلق المكتبة واتجها صوب السفينة، وعند وصولهم كانت كلمات السخرية والوصف بالجنون تلقي عليهم من البحارة المستيقظين مبكرًا لعملهم ويعلمون بأمر رحلتهم التي يصفونها بالخرافة

كانت هناك بعض عائلات طاقم السفينة التي أحضرهم فيليب يقفون على الرصيف ويودعون رجالهم.

بدأ الجميع في صعود السفينة و اريس يقف مع والده مودعًا إياه ويعطيه والده بعض النصائح.

وفي النهاية قام بحضنه بشدة وأخبر اريس وهو يبتعد عنه

- تذكر دائمًا ان زاد ارتفاع الأمواج تمسك جيدًا.

صعد اريس للسفينة وكان آخر الصاعدين وبدأت السفينة بالتحرك بأمر من فيليب لتضرب مقدمة السفينة الأمواج لأول مرة.

وعلى ظهرها اريس كما كان يحلم في أحد الأيام وترفع الأيادي مودعتًا مَن على الرصيف.

حتى اختفت السفينة بين ضباب الفجر وبدأت رحلت اريس ليخطوا خطواته كمغامر عظيم.

وقف كلا من اريس وجون في مقدمة السفينة ينظران إلى البحر الواسع غير مصدقان وقوفهم في ذلك المكان، ولم يتحركا منه حتى اشرقت الشمس.

بعدها توجه اريس صوب روبرت وقال:

- لقد أخبرتني عند المكتبة أنك تأخرت بسبب كتابتك لشيء أخير ما هو ذلك الشيء؟

- أنها رسالة ل اريانا لكي أودعها أنها فتاة طيبة.

انشغل عقل اريس بالتفكير في اريانا التي وصلت في ذلك الوقت للمكتبة

لتجد رسالة روبرت متروكة على مكتبة. ومكتوب فيها

عزيزتي اريانا أيتها الفتاة الجميلة أتمني أن تصبح المكتبة ردًا ولو بسيطًا على ما قدمته لي من مساعدة هنا بمقابل ليس بالمرضي لقد أعدتي إلى المكتبة رونقها مرة أخرى، وأنت الأحق بها.

لقد أصبحت تلك المكتبة ملكًا لكي من الآن، وأيضًا أتمنى لكي حياة سعيدة مع اريس أنه شاب شغوف وصالح لا تقلقي علية سيجد طريقة للعودة إليكِ مرة أخرى. "العجوز روبرت"

ابتسمت اريانا بعد انتهاء الرسالة ابتسامة تصحبها الدموع

ولا يزال اريس يفكر فيها ولم ينتهي أبدًا من التفكير فيها حتى انقضى

يومه الأول في البحر، الذي أنهاه وهو ينظر إلى القمر ليلًا كما أخبرته اريانا

.

أشرقت شمس يومهم الثاني في البحر استيقظ اريس على أصوات العمل والصياح، على سطح السفينة أخذ الكتاب الذي يحكي عن أسطورة إيزيس واوزوريس، و صعد إلى الأعلى ليجد أن روبرت

قد سبقه في الصعود توجه نحوه ثم قال:

- أتمنى لو امتلك نشاطك أيها العجوز عندما أصل لهذا السن

- لم يكن استيقاظي مبكرًا وصعودي الي هنا ليوصف نشاطًا أبدًا بل هو اشتياق عزيزي اريس اشتياق إلى أحساس التمايل بسبب الأمواج، وقطرات الماء الصغيرة جدًا وهي تمر على وجهي مثل مرور الحرير على الجسد.

لقد مر وقتًا كبيرًا على هذا الشعور والآن دعني استمتع به.

أبتسم اريس ثم انفرد بنفسه لكي يكمل قراءة كتابة، ويعلم نهاية الأسطورة التي تركها في منتصفها فتح كتابة في أحد أركان السفينة، وبدأ القراءة أمام أعين فيليب الذي كان يراقب اريس عن كثب،

وعندما اقترب اريس من الاكتفاء من القراءة، استيقظ جون وصعد إلى السطح في نعاس وكسل

ليجلس بجوار صديقة ويتبادلان الحديث مر الوقت بين مشاركتهم الأعمال على متن السفينة.

حتى جاء الليل وحان ذلك الوقت الذي ينظر فيه اريس إلى القمر وبينما هو جالس وينظر إليه.

جاء من خلفة فيليب وجلس بجواره نظر إليه اريس وقال:

- يبدو أن التسلل سرًا إلى جوار الآخرين من عاداتك

- لا أظن ذلك يا اريس ربما فقط لا يجمعنا الوقت المناسب فدائمًا ما أجدك جالس في أحضان الظلام، أخبرني عن ذلك الكتاب الذي تقرأه؟

- أنها اسطورة فرعونية قديمة تتحدث عن الخيانة والوفاء كما أعتقد

- أريدك أن تخبرني عنها.

- حسنًا لكنني لم انهها بعد سأخبرك بما أعرفه حتى الآن.

بدأ اريس يقص على فيليب ما قرأه عن تلك الاسطورة الخالدة حتى وصل إلى الجزء الذي توقف عنده.

كان فيليب يستمع بهدوء وسكينة يتفاعل مع أحداث الأسطورة وبعدما توقف اريس قال في شغف :

- لا أستطيع أن أنتظر النهاية أتمنى أن تكون نهايتها بانتهاء "ست" وموتة

- هذا أيضًا ما أتمناه وسأخبرك بباقي الأحداث عند انتهائي منها

وقف فيليب على حافة السفينة يتأمل لمعان الماء الناتج من ضوء القمر الساقط عليه ليقف اريس هو أيضًا ويقول:

- فيليب لقد أخبرتني سابقًا أن هناك الكثير مما لا أعرفه عنك الا تود الأن تخبرني ماذا قصدت بتلك الجملة؟

- آه... صديقي اريس أنك لا تستطيع النسيان.

- لا تخبرني بشيء ولن تحصل على نهاية الأسطورة

ضحك فيليب بشدة ثم توقف عن الضحك ونظر إلى اريس وقال:

- أتعدني أنك لن تخبر أحدًا بحقيقتي التي سأخبرك عنها الآن.

- ماذا تقصد بحقيقتك؟

- أتعدني أم لا؟

- حسنًا حسنًا أعدك بذلك.

اتجه فيليب نحو مقدمة السفينة وتبعة اريس أشار فيليب نحو الفراغ والظلام وقال:

- قد تعتقد أن هذا كله مجرد فراغ، بحر واسع فقط يغطيه الظلام لكنني عشت فيه لسنوات.

بين الظلام والأمواج ذهبت إلى كل جزء من هذا الفراغ، وأنا أعمل على متن سفن القراصنة في صغري، وانهب السفن بمصاحبتهم حتى أصبحت واحدًا منهم تدرجت في المكانة بين القراصنة ولكنني لم أصبح ابدًا قبطانًا فدائمًا ما كان الأكثر دموية ونهبًا هو القبطان.

ولم أكن لأكون بهذه البشاعة ابدًا حتى أصل إلى هذا المنصب على أحدى سفن القراصنة، لقد عشت اسوأ أيامي بينهم حتى جاء ذلك اليوم الذي قررت فيه الرحيل إلى نهاية البحار.

وكانت نهاية هذا البحر هي مصر التي سحرت قلبي فور وصولي وبدأت عملي البسيط فيها.

ولكنني دائمًا أخشى أن يعرف الناس حقيقتي لا أود أن أكون جزًا من معاناتهم في فقدان الأرواح والبضائع،

وقبل أن ينطق اريس بكلمة أكمل فيليب،

-أعتقد أن هذا كافيًا ليجيب على فضولك والآن سأذهب لأخذ قسطًا من الراحة.

كان اريس يقف مندهشًا يحاول إخفاء أي ملامح قد يعتقد فيليب أنها تترك انطباعًا سيئًا عنه حتى انصرف فيليب،

لينصرف بعده أيضًا اريس بعدما أرضى فضوله،

مرت بعدها بضع أيام تحسنت فيها علاقة اريس وجون جدًا مع فيليب فقد تقرب فيليب أكثر منهم وبدأ التعاون والتفاهم على ظهر السفينة، يظهر ذلك حتي كسرت كل الحواجز. وفي أحد تلك الأيام فوجئ

الجميع، بهيجان شديد للبحر تصحبه رياح عاتية وارتفاع في الأمواج كان الجميع يركض على متن السفينة وسط صياح فيليب

القبطان، وهو يعطي الأوامر وبينما يترنح اريس على سطح السفينة تذكر نصيحة والده له وهي تترد في ذهنه،

تذكر دائمًا أن زاد ارتفاع الأمواج تمسك جيدًا بدأ اريس بالأخذ بنصيحة والده وتمسك جيًدا، و أخبر صديقة جون بالتمسك جيداً هو أيضًا.

وبينما تمر هذه الأوقات العصيبة كان روبرت في منتصف السفينة ممسكًا بأحد الحبال وهو يضحك،

ضحكات كان يفهمها اريس ويري من خلالها اشتياق روبرت لتلك اللحظات التي بالتأكيد قد مرت عليه في حياته الاستكشافية.

انتهت الأوقات العصبية، وأخذ البحر في الهدوء لتظهر جزيرة أمامهم بعدما اختفت الغيوم صاح فيليب وقال:

- لقد أصبحنا تقريبًا في منتصف الطريق نحو المحيط أنها جزيرة مالطا وسنرسى بسفينتنا على سواحلها لبعض الوقت للراحة وللتزويد ببعض المؤن اقتربت السفينة من السكون وبدأ الجميع في النزول من على سطحها.

لتلمس أقدامهم الأرض مرة أخرى ويشعرون بالثبات والراحة في تفكيرهم قبل أجسادهم.

كان في استقبالهم بعض من سكان الجزيرة بابتسامات الترحيب اخترق صفوف هؤلاء السكان شاب منهم.

واتجه نحو اريس وأصدقائهم عارضًا عليهم المساعدة وبعض الجولات السريعة في الجزيرة بمقابل.

كان رد بعضهم بالرفض والآخر بالموافقة وكان من ضم الموافقين اريس وجون وروبرت فثلاثتهم دائمًا ما يبحثون عن الشغف. وبعد القليل من الراحة انطلقوا مع هذا الشاب في نزهة على الجزيرة كان يريهم فيها

معظم الإمكان الجميلة. وعندما وصلوا إلى إحدى خلجان الجزيرة وجدوا أمام أعينهم مرفأ يحتوي على

مراكب كثيرة ملونة بألوان طبيعية، وساحرة قد نال إعجابهم، وعندما لاحظة ذلك الشاب في عيونهم قام بالشرح لهم وهو يقول:

- أنه أحد أشهر المراسي هنا لقد قام بتأسيسه الفينيقيين بأعوام قليلة قبل الميلاد، وكل لون في هذه القوارب له معناه الخاص، اللون الأحمر يرمز للشمس ،والأصفر يرمز لشجاعة الصيادين، والأخضر للأمل، والحظ و الأزرق للبحر.

وهناك أيضًا قوارب تحمل على هيكلها رسومات لأعين اوزوريس للحماية من هيجان البحر.

زاد إعجابهم أكثر بعد سماعهم لما قاله ذلك الشاب وخصوصًا اريس الذي يعرف الكثير عن اوزوريس.

وربما كان سببًا من أسباب قيام هذه الرحلة.

أكملوا سيرهم في نزهتهم ولكن بدأ الارهاق والتعب يظهران على روبرت الذي أدت نتائج تعبه لإنهاء التجول،

في الجزيرة والاكتفاء من هذه النزهة، والعودة مرة أخرى إلى السفينة بعدما كافئوا الشاب.

أنهوا ليلتهم على الجزيرة، وفي الصباح وعند استعدادهم للرحيل والصعود على متن السفينة لم يكن التعب قد فارق روبرت.

صعدوا إلى السفينة، واستؤنفت رحلتهم كما استأنف اريس أيضًا قراءة الكتاب. فلم يفارق اوزوريس رأسه منذ أن نطق اسمة الشاب على

الجزيرة، مرت بعض الأيام في الإبحار قد أنهى فيها اريس الكتاب وفي اليوم التالي لاحظ فيليب أن اريس لا يقرأ في كتابة اتجه نحوه وقال:

- أتمنى ان يكون تخميني صحيحًا، وقد انهيت قراءة ذلك الكتاب لتخبرني بباقي الأحداث

- أمنيتك في الأمرين صحيحة يا فيليب

- أي أمرين؟

- انتهائي من الكتاب وانتهاء ست وموتة

- إذا كان الأمر يسير على هذا النحو فأتمني أن أصبح غنيًا

ضحك كلا من اريس وفيليب معًا.

قال فيليب:

- الآن أخبرني بالأحداث لكن في بضع كلمات فأنا لا أحب التفاصيل المملة

- حسنًا لقد كبر حورس وانتقم لوالده بعدما خاض الحروب ضد عمه ست وقام بقتلة.

في تلك اللحظة صاح أحد الرجال من طاقم السفينة على فيليب وأخبره أن يأتي إلى مقدمة السفينة بسرعة.

بعدما وصلوا إلى المضيق الذي يفصل البحر عن المحيط.

قد كانت هناك بعض سفن القراصنة التي تقف عند المضيق ولا تسمح بعبور السفن إلا بمقابل يرضيهم.

اتجه الجميع إلى المقدمة ينظرون إلى السفن، بينما كان ينظر اريس نحو فيليب الذي كانت تشير ملامحه بمعرفة تلك السفن!.

طلب فيليب أن يذهب ويتحدث مع القراصنة أخذ قاربًا صغيرًا واتجه نحوهم

ولم يمضي الكثير من الوقت حتى عاد مرة أخرى آمرًا بعبور المضيق بدون أن تعترض القراصنة السفينة.

كان الجميع في اندهاش مما حدث متسائلين فيما بينهم ما الذي فعلة القبطان لكي يحصلوا على ممر آمن إلا اريس لم يكن اهتمامه بالأمر مشابه لاهتمام الجميع فقد أدرك الصلة القديمة بين فيليب والقراصنة.

والتي ساهمت في هذا العبور الآمن انتهت التساؤلات وعاد الجميع إلى عمله.

لاحظ اريس أن روبرت لم يكن على سطح السفينة كالجميع ذهب إليه في عجلة.

ليجده مستلقيًا على سريره وقد تمكن منة المرض كان في تعب شديد

وعندما رآه اريس على هذه الحالة قال:

- يجب أن تستعيد عافيتك لقد أخبرني فيليب أننا اقتربنا كثيرًا أصبحنا الآن في المحيط.

- أنها أخبار جيدة تنقلها إليّ يجب أن نصل في أسرع وقت لكي اعلمك بمكان حطام السفينة.

فأنا لا أشعر أنني سأبقي كثيرًا على قيد الحياة

- لا تقل ذلك سنحقق معًا ذلك الحلم العظيم الذي بدأته ونحصل على كانوبوس

أمسك روبرت بيد اريس وقال له:

- أتمنى ذلك يا بني.

مر الوقت واستمر الإبحار، ولم تنتهي معاناة روبرت مع المرض ،حتى جاء ذلك الوقت الذي صاح فيه الجميع عاليًا احتفالًا برؤيتهم مجموعة الجزر التي من بينهم جزيرة ساو ميغيل.

صعد روبرت إلى سطح السفينة بمساعدة اريس وجون، واتجه نحو المقدمة ليصمت بعدها الجميع منتظرين أن يخبرهم روبرت بالمكان الذي يوجد به حطام السفينة. كان ينظر روبرت يمينًا ويسارًا ويجمع شتات أفكاره

في محاولة التذكر مضي بعض الوقت الذي لم يكن يسمع فيه سوى أصوات خشب السفينة القديمة وهي تترنح في الماء.

حتى رفع روبرت يديه ببطء مشاورًا على إحدى الأماكن بجوار جزيرة ساو ميغيل وقال: بصوت خافت

- أنها هناك.

بدأ البعض في الاستعداد للغوص، والبحث عن الصندوق بين حطام السفينة وكان من بينهم اريس وفيليب.

وبينما لايزال روبرت على سطح السفينة نادي على اريس وقال له:

- ستجد الصندوق في نهاية هيكل السفينة المحطم مخبأ ف إحدى الغرف

أنصت اريس جيدًا لكلامه، ثم ذهب ليركب معهم مركبًا صغيرًا نحو المكان الذي أشار إليه روبرت.

صاح صديقة جون له قائلًا:

- أعثر عليها يا صديقي

وصلوا إلى المكان المحدد وبدأوا الواحد تلوا الآخر بعزيمة وشغف بالنزول إلى الماء، والبحث عن هيكل السفينة المحروقة والمحطمة.

لكن مع بحثهم وعزيمتهم الشديدة لم يعثروا على شيء في ذلك المكان الذي أشار إليه روبرت.

صعدوا مرة أخرى إلى المركب الصغير لبعض الراحة من البحث وبينما هم جالسون في المركب وقف فيليب وهو يفكر في شيء.!

ثم أمرهم بالتجديف قليلًا باتجاه المحيط وعكس اتجاه الجزيرة

لم يفهم أحد سبب هذا الأمر وبدأوا في التحدث مع بعضهم ليصيح فيليب آمرهم مرة أخرى بالتجديف.

لم يتحدث اريس مطلقًا فهو يعي أن هناك أمرًا ما يجول في ذهن فيليب وبدأوا بالتحرك بالفعل.

كان البعض على سطح السفينة يشاهد تحرك المركب مبدين استغرابهم من تحرك المركب بعيدًا عن المكان المحدد، والصحيح في اعتقادهم وكان

من ضمنهم روبرت الذي اشتد علية المرض كثيرًا وسقط على ظهر السفينة، ليقموا بنقلة للأسفل ووضعه في سريره.

استمروا بالتجديف قليلًا ثم أمرهم فيليب بالتوقف.

وفي هذه اللحظة أخبرهم بما يدور في ذهنه وقال:

- أعتقد أن المحيط قد قام بسحب هيكل السفينة الضعيف قليلًا لذلك فكرت في التحرك نحوه والبحث.

اقتنع اريس ومن معه بكلام فيليب وصاح اريس

- هيا لنبدأ البحث مرة أخرى.

نزلوا مرة أخرى إلى المياه وبدأوا في بحثهم يصعدون لأخذ بعض الانفاس ويستأنفون مرة أخرى البحث.

واستمر الأمر على هذا النحو حتى عثر أحدهم على بعض حطام السفينة المبعثر تحت المياه.

تتبعوا الحطام حتى وصلوا إلى السفينة وعندما رأوها أمام أعينهم، لم يكن المحيط كافيًا ليسيع سعادتهم.

التقطوا أنفاسهم وعادوا مرة أخرى لتفقد كل جزء من السفينة بحثًا عن الصندوق.

اتجه اريس مباشرتًا نحو نهاية السفينة بحثًا عن الغرفة بين جدران السفينة المحترقة.

دخل إلى الغرف وبدأ يتفقد جميع أجزائها بدقة شديدة، وفي إحدى الغرف وجد اريس الصندوق مخبأ في أحد أركانها.

انقض على الصندوق بسعادة غارمة حصل عليه واشار للجميع بالصعود إلى أعلى، وهو يحمله وأخبرهم بحصوله عليه.

انهالت صيحات الفرح بعد رؤيتهم للصندوق، وتعالت الأصوات حتى من كان على ظهر السفينة استطاع سماعها.

قام اريس بفتح الصندوق على المركب ليجد أن الخريطة بداخل زجاجتها كما قال روبرت في كتابة.

جدفوا بسرعة شديدة كانت طاقتهم مستمدة من الفرح عائدين نحو السفينة، وطاقهم وصلوا إليها واريس يحمل الصندوق.

صعد على سطح السفينة، وأصبح الجميع في هذه اللحظة مصدقين بأمر كانوبوس بقناعة كاملة حتى فيليب.

بدأ اريس يلتفت يمينًا ويسارًا يتفقد الواقفين، لكنة لم يعثر على روبرت بينهم سأل أحدهم ليخبره بتعب روبرت الشديد، ونقلة للراحة في سريرة اتجه اريس مسرعًا إليه، وهو يحمل الصندوق ليجد روبرت مستلقي ويبدو في لحظاته الأخيرة من الحياة. وهو يعاني نظر إلى اريس وأشار للصندوق إشارة تخبره بفتحه، أخرج اريس الزجاجة التي تحمل الخريطة وأعطاها لروبرت.

أبتسم روبرت وبدأ يتحدث بصعوبة وقال:

- لقد كنت دائمًا أخشى الموت قبل أن أجد كانوبوس، ولكنني في الأيام السابقة كنت أخشى الموت قبل أن أوصلك للخريطة

أما عن كانوبوس فأنا أعلم من صميم قلبي أنك ستعثر عليها وبعثورك عليها سأكون قد حققت ما أريد حتى بعد انتهاء رحلتي الدنيوية.

- سنصل إليها معًا، وستحقق ما كنت تريده، وأنت على قيد الحياة.

- عزيزي اريس دعك مني فأنا الفظ أنفاسي الأخيرة أنك من الآن مغامر عظيم، وأريدك أن تدرك أن كون الانسان مغامرًا عظيمًا لا يقتصر على استكشافه لشيء ما فربما تكون مغامرًا عظيمًا في حبك، وفي عملك، وفي حياتك.

بدأ روبرت يأخذ أنفاسه بصعوبة ثم أكمل

- أريدك أن تفعل شيئًا من أجلي يا اريس أريد أن أدفن على هذه الجزيرة بالقرب من مياه المحيط، فلقد تمنيت في يوم من الأيام أن أنهي حياتي على إحدى الجزر،

وأيضًا هي فرصة جيدة لأكون بالقرب من طاقم سفينتي الذي لقي حتفة هنا على يد القراصنة.

أشار اريس برأسه موافقًا وهو في تأثر شديد، لتنتهي بعدها أنفاس روبرت الأخيرة، وتتوجه روحه نحو السماء، وتنهمر الدموع على وجه اريس وهو في صمت.

قاموا بدفن روبرت بالقرب من شواطئ الجزيرة كما أخبر اريس كان الحزن يعم على الجميع،

واستمر الحزن على متن السفينة حتى بعد مرور بضعة أيام من إبحارها مرة أخرى.

في طريق العودة إلى الإسكندرية

التي تحتضن في مياهها مدينة كانوبوس

بدأ حماس استكشاف المدينة يتخلل إلى الجميع على متن السفينة كلما اقتربوا من الوصول، وصاحب هذا الحماس الفرح

بنجاح رحلتهم منتظرين تتويجها بالعثور على المدينة الغارقة.

حينما بدأ حماسهم بدأ معه الجد في العمل، والإبحار بسرعة أكبر حتى جاءت تلك اللحظة التي اقتربوا فيها كثيرًا من الاسكندرية، وأصبحوا قادرين على رؤية ملامحها غير الواضحة.

في ذلك الوقت استخدم اريس الخريطة وهو بجوار فيليب وجون وبدأوا في اتباعها، والاقتراب من سواحل الاسكندرية،

حتى وصولوا إلى البقعة المحددة في الخريطة بالقرب من أبو قير، أمر فيليب بإيقاف السفينة وقال:

- من المفترض أن نجدها هنا.

بدأ البعض بالقفز في الماء فور سماعهم كلام فيليب، وحتى دون استعدادات

ليقفز أيضًا اريس ويفتح عينية تحت المياه ليجد لمعان الشمس على وجه أحد التماثيل الفرعونية.

لم يحرك ساكنًا، ولم يغلق عينية ظل مندهشًا حتى أعادته المياه مرة أخرى إلى سطح البحر.

ليستفيق من اندهاشه ويتأكد أن ما رآه ليس حلمًا عاود الغطس مرة أخرى، وهو يتفقد الجدران والتماثيل والأثار القديمة المتبقية من كانوبوس وبينما هو يتفقد عثر على أحد الخواتم الساحرة الذي ذكره ب اريانا،

صعد به على متن السفينة بين التفافهم جميعًا من حوله وصيحات الفرح تتعالي منهم مخالطة شعورهم بعدم التصديق.

صاح فيليب بفرح شديد لقد تحققت امنيتي الثالثة يا اريس سأصبح غنيًا .

كانت فرحتهم لا تضاهي شيء من فرحة اريس التي بلغت عظمتها الصمت، وتذكر الكلمات الأخيرة لروبرت عن المغامر العظيم وهو يقول ربما تكون مغامرًا عظيمًا في حبك.

ترك اريس الجميع على متن السفينة وسط سعادتهم الغامرة، وأخذ القارب الصغير وفي يده الخاتم، وجدف نحو شواطئ الاسكندرية حتى وصل إليها ترك المركب، وركض صوب المكتبة بدون توقف حتى أصبح امامها ويقف على بابها، دخل إليها بخطوات بطيئة وهادئة، كانت اريانا في تلك اللحظة تضع بعض الكتب في مكانها الصحيح، لتلتف وتجد اريس أمامها فتح اريس يديه التي تحمل الخاتم وقال:لقد عثرنا عليها.